الأسرة المسلمة من الداخل

بين أسباب الانهيار وعوامل النهوض

إعداد

د. عادل عبد الله صبره هندي

مدرس بقسم الثقافة الإسلامية بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

جامعة الأزهر

الأسرة المسلمة من الداخل بين أسباب السقوط وعوامل النهوض

عادل عبدالله صبره هندي

قسم الثقافة الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: adelHendy133@azhar.edu.eg

ملخص البحث

إنّ الإسلام يتميز بأنظمته المختلفة، القائمة على حماية وصيانة أفراده في دينهم ودنياهم وآخرتهم، ومن بينها نظام الأسرة. إلا أنّ الأسرة قد نالها ما نال غيرها من موجات الانهيار والتصدّع. ولذا فقد أوْلَى المصلحون اهتمامًا بالغًا بالحديث عن الأسرة المسلمة ووسائل تحصينها وحمايتها من مؤامرات أعدائها داخليًا وخارجيًّا، بل وبلغت المؤلفات العلمية مبلغًا عظيمًا في هذا الشأن. وقد جاء هذا البحث تنقيبًا عن أسباب تهدّم الأسرة من الدّاخل، بالإضافة إلى استكشاف صفاتها المنشودة. فمع تعدّد مشكلات الأسرة، وكثرة حالات الطلاق في المجتمع، ولِكوْن الأسرة هي مصنع الرجال ومنبت الأبطال، يأتي هذا البحث ليجيب على عدد من التساؤلات، منها: هل تصدّع الأسرة المسلمة راجعٌ لعوامل خارجية فقط؟ كيف يمكن للأسرة أن تنهض وتصعد نحو الريادة في ظل واقعٍ صعب؟ ما الدور المنوط بالدعاة في سبيل الحفاظ على الأسرة المسلمة في واقعنا؟ وقد خلُصَ البحثُ إلى عَدَدٍ من النتائج، منها: **أن** وجود الحياة الأسريّة سبيل عفّة، وتقرّب إلى الله. وعِظَم دور المرأة في الأسرة، وخطورة شأنها في العملية التربوية. والأسرة المسلمة:

دعوةٌ وعبادة، قيمٌ وأخلاق، فكرٌ وثقافة، تعاونٌ ومشاركةٌ. والأسرة المسلمة حقًّا لا يمكن أن تنهار، إلا أنّ الأسرة التي تركت زمام أمورها لغيرها، وهذا سبب تعرضها للتهدّم والانهيار. والنهوض بالأسرة المسلمة يبدأ من الأخذ بتعاليم الإسلام وتطبيقاته. ويوصي الباحث من خلال بحثه بضرورة اضطلاع الدعاة بدورهم في تحصين الأسرة المسلمة وحمايتها من تيارات التسيب، والتقليد الأعمى. وتكثيف البحوث المتخصصة في البحث عن أسباب الانحراف عن المسار الصحيح لتكوين الأسرة ووسائل العلاج. وتبني الأزهر تدريب المقبلين على الزواج بأسس الحياة الزوجية ومهارات التواصل الجيد.

الكلمات المفتاحية: أسرة ، أسباب السقوط ، عوامل النهوض، التواصل الاجتماعي ، دور الدعاة ، صفات الأسرة ، نهوض الأسرة.

The Muslim family from the inside between the causes of the fall and the factors of advancement

Adel Abdullah Sabra Hindi

Department of Islamic Culture, Faculty of Islamic Call, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.

Email: AdelHendy133@azhar.edu.eg

Abstract

Islam is characterized by its various systems, which are based on the protection and maintenance of its members in their religion and their world and hereafter, including the family system. However, the family has suffered from other waves of collapse and damage. Therefore, the reformers paid great attention to talking about the Muslim family and means of immunization and protection from the plots of its enemies internally and externally. However, scientific writings reached a great amount of in this regard. This research explores the reasons for the demolition of the family from within, in addition to exploring its desired qualities. Due to the multiplicity of family problems, and the large number of divorces in society, and the fact that the family is the factory of men and breeding heroes, this research comes to answer a number of questions, including: Is the Muslim family cracked only by external factors? How can the family rise and lead towards leadership in a difficult reality? What is the role of preachers in order to preserve the Muslim family in our reality? The research concluded a number of results, including: The existence of family life is a path of chastity, and draws closer to God. The great role of women in the family and dangerous in the educational process. **T**he Muslim family: advocacy and worship, values and ethics, thought and culture, cooperation and participation. The Muslim family is cannot truly

collapse, but the family that has left its own affairs to others, and this is the reason for the demolition and collapse. The advancement of the Muslim family starts from the sticking to the teachings of Islam and its applications. The researcher also recommends through his research the following: The preachers should play their role in fortifying the Muslim family and protecting it from the currents of immorality and blind imitation. Intensification of specialized research in the search for causes of deviation from the right path to family formation and means of treatment. Adopting Al-Azhar training future couples to marry the foundations of marital life and good communication skills.

Keywords: family, reasons for the fall, factors of advancement, social communication, the role of preachers, characteristics of the family, the rise of the family

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي خلق فسوّى، والذي قدَّر فهدَى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، جعل من لطائف حكمته ودلائل عظمته أن خلق الأزواج كلها، وجعل الحياة الأسرية في عالَم البشَر سببًا للسكن والاستقرار، فقال جلّ وعلا: {**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**} [الروم: ٢١]. وأشهدُ أنَّ خيرَ الأزواج، وسيّدَ المُرَبّين، ورائدَ المصلِحِين محمدًا عبدُ الله ورسولُه الطيّب المُطيَّب، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأوليائه أجمعين، وبعد:

فقد اقتضت سُنّة الله الكونية وجود ميل فطريّ بين الذَّكَر والأنثى، بحيث يُكَوِّنَا أسرةً بشريّة، يتكوّن منها مجتمعات وقبائل؛ لتتحقق السُنّة في التعارف والتواصل والتكامل الإنساني وإعمار الأرض التي أوجَدَنا اللهُ على ظهرها لتعميرها وبنائها.

والأسرة هي اللبنة الأولى من لبنات بناء المجتمع الإنساني، ويتوقف نجاح المجتمع على نجاحها؛ سيما وهي موطن بناء النفوس وصناعة الأجيال.. ولذا فقد اعتنى الإسلام بها عناية تضمن سلامة بنائها واستقرارها ونتاجها.

ولقد أوْلَى المصلحون والمتخصصون في التربية اهتمامًا بالغًا بالحديث عن الأسرة المسلمة ووسائل تحصينها وحمايتها من مؤامرات أعدائها داخل القُطْر الإسلامي وخارجه. بل وبلغت المؤلفات العلمية والبحثية مبلغًا عظيمًا

في هذا الشأن.

ومع تعقّد الحياة وأحداثها، وتصارُع مشكلاتها وأزماتها، صارت الأسرة في مهبِّ ريحٍ عاتية تريد أن تعصف بها، بحيث لا تُبقِي لها أثرًا نفسيًّا أو تربويًّا أو اجتماعيًّا أو إصلاحيًّا في واقع حياة المسلمين.

ومن هنا فقد أضحى من الأهمية البحث عن أسباب سقوط وتهدّم الأسرة من الدّاخِل، بالإضافة إلى استكشاف واستعراض عوامل نهوضها ووسائل تحصينها من تلك المؤامرات الشرسة.

ولم لا.. والأسرة في الإسلام هي الحصن الحصين لإعداد جيل فاهم لرسالته، طموح لخدمة دينه ووطنه وأمّته، ولذا فقد جاء هذا البحث الموسوم بـ (**الأسرة المسلمة من الداخل بين أسباب الانهيار وعوامل النهوض**)؛ لعدة أسباب، بيانها على النحو التالي.

أولا: سبب الكتابة في الموضوع:

في ظلِّ المتغيرات التي تمر بها الأسرة في واقع الأمة المسلمة، وفي ظلّ التآمر الذي تتعرَّض له الأسرة في كيانها ونظامها، وهو استهداف واضح يهدِّد النظام الاجتماعي العام، يأتي هذا الموضوع، للأسباب التالية:

١. **تعدّد** المشكلات التي لحِقَت بالأسرة المسلمة في واقعنا المعاصر.

٢. كثرة حالات الطلاق والهجر والخُلع في المجتمع؛ بحسب إحصاءات رسمية، تُزعج المصلحين، وتنادي على أهل الدّعوة بالبحث والتنقيب عن وسائل جديدة للحفاظ على الأسرة.

٣. كوْن الأسرة هي محضن التربية الأول، كما أنها مصنع الأبطال ومنبت الرجال. فإذا كان المصنع قد تعطّلت آلياته، فكيف يُنتِج منتجًا يُرْضِي **الأذواق** أو ينفع البشر!!.

٤. **صلة الموضوع بالتخصص الدقيق للقسم العلمي الذي أَشْرُف بالانتساب إليه (الثقافة الإسلامية)**؛ حيث يناقش البحث قضية تتعلق بنظام رفيع الشأن من أنظمة الإسلام، وهو (النظام الاجتماعي) بما يحتويه من فرد وأسرة ومجتمع.

ثانيًا: أهداف البحث:

ويستهدف الباحث من خلال بحثه ما يلي:

١. التعرّف على مفهوم الأسرة، وبيان عِظَمِ مكانتها في الإسلام.

٢. استشعار حجْم المخاطِر التي تحيط بالأسرة المسلمة.

٣. تعميق الشعور بقيمة الأسرة وضرورة العمل على حمايتها.

٤. التعرّف على مواصفات الأسرة المسلمة التي ينشدها الإسلام.

٥. تفسير دَوْر الدعاة إلى الله تعالى في الحفاظ على الأُسْرة العصريّة.

ثالثا: تساؤلات يحاول البحث الإجابة عنها:

يسعى البحث إلى الإجابة عن عددٍ من التساؤلات، من أهمها:

١. لماذا اعتنت الشريعة الإسلامية بالأسرة والحياة الزوجية؟

٢. هل تصدّع الأسرة المسلمة راجعٌ لعوامل خارجية فقط؟

٣. كيف يمكن للأسرة أن تنهض وتصعد نحو الريادة في ظل واقعٍ صعب؟

٤. ما الدور المنوط بالدعاة في سبيل الحفاظ على الأسرة المسلمة في الواقع المعاصر؟

رابعًا: خطة البحث

وقد اشتمل البحث إجمالاً على مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة. وبيانها تفصيلاً على النحو التالي:

مقدمـــة: واشـتملت علـى بيـان أسـباب اختيـار الموضـوع وأهـداف البحث وتساؤلاته وخطّته.

تمهيـــد: تحديد مفهوم الأسرة في اللغة واصطلاح المتخصصين.

المبحث الأول: عناية الإسلام بالأسرة المسلمة.

المبحث الثاني: صفات الأسرة التي ينشدها الإسلام.

المبحث الثالث: أسباب الانهيار في حياة الأسرة المعاصِرة.

المبحث الرابع: عوامل نهوض الأسرة المسلمة.

المبحث الخامس: دور الدّعاة في إنقاذ وصيانة الأسرة المسلمة.

خاتمـــة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

واللهَ تعـالى أسـأل أن ينفـع بهـذا البحـث عمـوم الـدعاة والوُعّـاظ والأُمّـة، وأن يجعلـه وسـيلة لاسـتقرار الأسـرة وصـيانتها مـن الانحرافـات الطارئة على مجتمعاتنا، كما أسأله عزّ وجلّ أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم..

وإن كنت وُفِّقتُ إلى ما تهفو إليه النفس فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإن كانت الأخرى فحسْب الباحث أنّ هذا جهد بشريّ، نسأل الله تعالى أن يجبر التقصير.. وصلّ اللهم وسلّم وبارك على سيّد الدعاة وخير الهداة محمد بن عبدالله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واجمعنا به ياربّ في دار كرامتك ومأوى عبادك الصالحين.

عادل عبدالله هندي
مدرس بقسم الثقافة الإسلامية
بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة

تمهيد

تحديد مفهوم الأسرة

في اللغة واصطلاح المتخصصين

مفهوم الأسرة في اللغة:

بتتبع ما كُتب في المعاجم اللغوية نجد أن كلمة (الأُسْرة) مأخوذة من (الأَسْر) بمعنى: (القيد)، تقول: أسره وإسارًا، أي: (**قَيَّدهُ وَأَخذه أَسِيرًا**)[1].

ومن أروع ما قيل في المدلولات اللغوية عن الأسرة: «**أُسْرَة الرجلِ: رهطهُ وعَشيرتُه الأَدْنَون؛ لأنه يتقوّى بهم**»[2]. فالإنسان لا يكون قويًّا عزيزًا إلا في رحاب أسرة يتقوّى بها ويتحصّن بحصنها. وهذا ما يوضحه المدلول اللغوي، ويبتغيه الشرع الحنيف من وراء تكوين الأسرة المسلمة.

---

(١) **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج١، ص١٧، دار الدعوة- مصر (بدون تاريخ). وكون الأُسْرة مأخوذة من الأَسْر -في اللغة- بمعنى القيد، وإن كان هذا المعنى يوحي بإيحاء نفسي يظلل الأسرة من أنها مسؤولية وتعبٍ مُلْقَى على الإنسان، إلا أنها في الإسلام لها شأن آخر من الجلال والعظمة والاهتمام والشرف والتعبد المبارَك.

(٢) **تهذيب اللغة**: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المُتَوَفَّى : ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، (باب السين والراء)، ج١٣، ص٤٤، ط١/ ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي- بيروت. و**مختار الصحاح**: زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي (المُتَوَفَّى : ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، مادة (أ س ر)، ص١٨، ط٥/ ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت.

فالأسرة -في ضوء المفهوم اللغوي- هي الدِّرع الحصين والقوة المتكاملة لأفراد تشاركوا في رسالة واحدة وهدفٍ واحدٍ. فليس في كتب اللغة أكثر من ذلك، ولكننا من هذا المنطلق نقول في مقدمة أهل الرجل: زوجه وأبناؤه، وتلك هي عائلة الرجل وبيته وأهله الأقربون، ولها أركان: «**زوج وزوجة وأبناء ومنهج تربويّ**»، وإذا صلَح الأصل، كان الفرع أقْرب إلى الصلاح -إذا شاء الله تعالى-.

وكما قال أَبُو العَلاءِ المَعَرّيّ[1]:

وَيَنشَأُ نَاشِئُ الفِتْيَانِ مِنَّا * عَلَى مَا كَانَ عَوَّدَهُ أَبُوهُ**[2].

---

(١) **أَبُو العَلاء المَعَرّي**: (ولد: ٣٦٣- ٤٤٩هـ= توفي: ٩٧٣- ١٠٥٧م)، أحمد بن عبدالله بن سليمان، التَّنُوخِيّ المَعَرّي: شاعر فيلسوف. ولد ومات في معرة النعمان، كان نحيف الجسم، أصيب بالجدريّ صغيرًا فعميَ في السنة الرابعة من عمره. وقال الشِّعْر وهو ابن إحدى عشرة سنة. ورحل إلى بغداد سنة ٣٩٨هـ فأقام بها سنة وسبعة أشهر. وهو من بيت علم كبير في بلده. ولما مات وقف على قبره ٨٤ شاعرا يرثونه= =[**انظر**: وَفَيَاتِ الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خَلِّكَان البرمكي (المُتَوَفَّى : ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ج١، ص١١٣: ١١٦، ط١/ ١٩٩٤م، دار صادر، بيروت- لبنان، والأعلام، لخير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزِّرِكْلِيّ الدِّمَشْقِيّ (المُتَوَفَّى : ١٣٩٦هـ)، ج١، ص١٥٧، ط١٥/ ٢٠٠٢م، دَار العلم للملايين، بيروت- لبنان].

(٢) ديوان اللزوميات (لزوم ما يلزم): أبو العلاء المَعَرّي، تحقيق: أمين عبدالعزيز الخانجي، قصيدة (قد اختلَّ الأنامُ بغيرِ شكٍّ)، ج٢، ص٤١٣، ط. مكتبة الهلال- بيروت، مكتبة الخانجي- مصر (بِدُون تَارِيخ).

ملحوظة: لعلّ الكثير منّا يسمع بعض هذه الأمثال المصريّة والعربيّة التي تعبّر عن

مفهوم الأسرة في اصطلاح المتخصصين:

إنَّ لفظ (الأسرة) لفظ ومفهوم شامل، لم يرد في القرآن الكريم بذاته، ولكن جاءت مرادفاتها -ككلمة أهل وعشيرة ورهط-. وقد تعددت تعريفات الأسرة عند أهل الاصطلاح؛ كُلّ حسب رؤيته لوظيفة الأسرة والدور المنوط بها، ومن تلك التعريفات ما يأتي:

يعرفها بعض علماء الاجتماع بأنّها: «رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما، وتشمل الأجداد والأحفاد وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة، وهي التي يتمّ عن طريقها حفظ النوع الإنساني كله»[(١)].

وتُعرّف الأسرة من خلال منظور الصحة النفسية بأنها: (كيان حيّ متحرّك منظّم بمثابة وحدة كلية، تضم أفرادًا في أنماط من العلاقة المستمرة والمتفاعلة بين بعضهم بعضًا، تمتدّ عبر الزمان والمكان. وأي تغيير في أحد مكوناتها سوف يترافق مع تغييرات في المكونات الأخرى ذات العلاقة به)[(٢)].

=

مثل هذا التقليد -مع الاختلاف مع بعضها-. يقول المثل العامّي: "قالوا للحرامي ابنك بيسرق قال ما اشترهاش من السوق" -والمقصود: أنّه مقلّد لأبيه في السرقة-، ويقول مَثَلٌ آخر: "اكفي القِدْرَة على فُمّها تطلع البنت لأمّها" -والمقصود: أنّ البنت تقلّد أمّهَا في سلوكها وسمتِها-، ومثلٌ آخر يقول: "من شبّ على شيءٍ شابَ عليه".

(١) نظام الأسرة في الإسلام: د. محمد عقلة، ج٢، ص ١٨، ط. دار الرسالة للطباعة والنشر والإعلام، ١٩٨٣م (بدون رقم الطبعة)، تربية الناشئ المسلم: د. علي عبدالحليم محمود، ص١٨، ط٢/ ١٩٩٢م، دار الوفاء للطباعة- مصر.

(٢) الأسرة وصحتها النفسية (المقومات- الديناميات- العمليات): د. مصطفى حجازي، ص٢٠، ط١/ ٢٠١٥م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب.

كما يعرّفها الشيخ حسن أيوب رَحِمَهُ ٱللَّهُ **بأنّها**: «المجموعة الصغيرة والمكوّنة من الزوجين والأبناء، أساس هذه الأسرة الزوجان المكونان من رجل وامرأة، وهما اللذان يقومان بالدور الأساس والفعّال في التكوين والتنظيم والرقابة من البداية إلى النهاية"[1].

إن قيام الأسرة وتنشئتها يُنتِج الكثير من العواطف الإنسانية، التي لا يتم إشباعها إلا من خلال الأسرة، وليس للإنسان غنية عن إشباع عاطفة الأبوة والأمومة والبنوّة والأخوّة؛ فما طلب عزيز مصر يوسف ليكون له عبدًا؛ بل ليتخذه ولدًا لحاجته لعاطفة (الأبوّة)، وامرأة فرعون رغبت في موسى الصغير لتشبع تلك العاطفة (الأمومة)، وطلب موسى عليه السلام أخاه هارون ليتقوّى به ويشبع عاطفة (الأخوّة) لديه.. وهذا مما يبين أهمية الأسرة وضرورتها العاطفية للإنسان.

وعلى هذا فإنّ الأسرة هي:

١. إحدى مؤسسات المجتمع التربوية، بل هي الأهمّ والأخطر في تربية وتشكيل شخصية الأبناء والبنات؛ فهي تلك الرابطة الاجتماعية القويّة.

٢. كما أنها محْضن التربية الأول؛ الذي يعمل على إنتاج أهم منتج تبتغيه المجتمعات المتحضرة، وهو الإنسان الصحيح عقديا وتعبديا، إنسان الأخلاق والحضارة.

٣. سبيل إشباع للرغبة الجنسية؛ طلبًا للعفّة؛ فلقد أغلق الإسلام كل باب يؤدي إلى إشباع الغريزة في الحرام، وفتح أمامها بابًا واحدًا، وهو

(١) السلوك الاجتماعي في الإسلام: الشيخ حسن أيوب، ص١٧٨، ط١/ ١٤٢٢هـ= ٢٠٠٢م، دار السلام- مصر.

الزواج؛ لعصمة الأفراد والمجتمعات من الفُحْش والإسْفاف.

وبعد ما سبق يمكن القول: إنّ مفهوم الأسرة يشمل: النكاح، وإشباع الرغبة الجنسية، والذريّة، وحفظ الأنساب، وتربية الأولاد، وإعداد جيلٍ واعٍ يسعى إلى إقامة حضارته محافظًا على هويّته.

المبحث الأول

عناية الإسلام بالأسرة المسلمة

تَعْتَبِر الشريعةُ الإسلاميةُ الأسرةَ هي: الخليّة التي تضم الآباء والأُمّهات، والأجداد والجدّات، والبنات والأبناء، وأبناء الأبناء. فإذا كان الفرد هو اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، فإن الأُسرة هي الخليّة الحيّة في كيانه، كما أنها اللبنة الأولى والبذرة المتألّقة في صناعة وإنتاج المجتمع (صالحًا كان أو فاسدًا)، وهي منبت الرّجال وكذا أنصاف الرّجال، لكن تبقى الأسرة الصالحة هي منبت الرجال المغاوير، وهي أول درجة من درجات بناء المجتمع الصالح.

وإذا كان البيت والشارع والمدرسة والمجتمع هي ركائز التربية الأساسية **فإنّ الأسرة هي المؤثر الأول** وهي أقوى تلك الركائز التي ينبغي أن تقوم على جوانب اجتماعية وخلقية وروحية؛ لأهميتها في حياة المسلم الذي يتلقى أول دروس الحياة منها.. ويلعب الآباء فيها دوراً كبيراً في تنشئة الجيل المسلم الذي يحمل نور الهداية إلى العالم أجمع.

وتبقى الأسرة في حياة المسلمين هي الجدار العازِل، الذي يمنع الأعداء من دخول بلادنا حقًّا، وهي المؤسسة الوحيدة -إلى اللحظة- التي لا زالت صامدة أمام الهجمات الفكرية والأخلاقية..

ولنا أن ننظر بإمعان وتمعّنٍ في حياة وأُسَرِ الغرب الآن: وقد تشتت أبناؤها، ولا يُعرَف لهم غاية، ولا تجد تواصلاً اجتماعيًّا حقيقيًّا بين أبنائها، كلّ منهم في وادٍ يهيم فيه، بل وتحقق بعض الدول الغربية أعلى نسبة في الأولاد الذين لا يُعرف لهم نسب.. فأين مضمون الأُسْرة عندهم إذًا؟! بينما

الأسرة في الإسلام -رغم ما يُدَبّر لها- ما زالت صامدة عفيّة أمام كل المؤامرات التي تحاكُ ضدّها. والمحافظة على صيانة الأسرة وحمايتها عبادة لله تعالى.

ولقد أوْلى الإسلام الأسرة رعايةً بالغة، وعنايةً فائقة، وقد شغلت الأُسرة حيّزًا كبيرًا من أحكام القرآن المجيد والسنّة المطهرة.

وتبدأ رحلة العناية بالأسرة المسلمة قبل تأسيسها وإقامتها وتكوينها، ومع وجودها، بل حتى بعد انتهاء العلاقة بين الزوجين بالطلاق، وما ذاك إلا لعلوّ شأن الأسرة في الإسلام وارتفاع قيمتها.. وفي الصفحات اليسيرة التالية نبين جزءًا من صور عناية الإسلام بالأسرة.

وهي على سبيل الإجمال على النحو المبين في الجدول التالي:

م	صور عناية الإسلام بالأسرة	م	صور عناية الإسلام بالأسرة
١	جعل الله تعالى الزوجيةَ سُنّة كونية في خلق المخلوقات	٢	اعتبار الزوجية سُنة الأنبياء والمرسلين
٣	تشجيع الأفراد إلى تكوين الأُسر وإقامة النكاح والزواج	٤	الدّعوة إلى حُسْن اختيار الزوج والزوجة
٥	إعلان الدَّوْر الصحيح للأسرة في الحياة	٦	بيان الهدف السامي لبناء الأسرة واستمرارها
٧	وضع قواعد وضوابط الحقوق والواجبات الزوجية	٨	إعطاء كل طرفٍ من الطرفين حقّه على الآخر

ومن بين صور عناية الإسلام بالأسرة تفصيلا، ما يأتي:

أولا: جعل الله تعالى الزوجيةَ سُنّة كونية في خلق المخلوقات وإيجاد الكائنات؛

تمهيدًا لطلب ذلك من البشر على وجه الأرض، قال سبحانه: ﴿**وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ**﴾ [الرعد: ٣] وقال عزّ شأنه: ﴿**وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [الذاريات: ٤٩]، وقال بصفة العموم: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يس: ٣٦]، وقال جلّ كماله: ﴿**وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا**﴾ [الزخرف: ١٢].

ثانيًا: اعتبار الزوجية سُنة الأنبياء والمرسلين:

حيث يقرّر الله -سبحانه وتعالى- أنّ أغلبية الأنبياء والمرسلين تزوّجوا ورزقهم الله بالذّريّة؛ يقول الله -تعالى- مخاطبًا نبيّه المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً**﴾ [الرعد: ٣٨]. يقول الإمام الزمخشريّ في الكشاف: «كانوا يعيبونه -أي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالزواج والأولاد، كما كانوا يقولون: ما لهذا الرسول يأكل الطعام، ... فقيل: كان الرّسل قبله بشرًا مثله ذوي أزواج وذرية»[(١)].

كما يعلّق الإمام القرطبيّ في جامعه الماتع، بقوله: «في هذه الآية مسألتان: الأولى- قيل: إنّ اليهود عابوا على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الأزواج، وعيرته بذلك وقالوا: ما نرى لهذا الرجل همّة إلا النساء والنكاح، ولو كان

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المُتَوَفَّى: ٥٣٨هـ)، ج٢، ص٥٣٤، ط٣/ ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي- بيروت.

نبيًّا لشغله أمر النبوة عن النساء، فأنزل الله هذه الآية، وذكّرهم أمر داود وسليمان فقال: ﴿**ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية**﴾ أي: جعلناهم بشرًا يقضون ما أحل الله من شهوات الدنيا، وإنما التخصيص في الوحي. الثانية- هذه الآية تدلّ على الترغيب في النكاح والحض عليه، وتنهى عن التبتل، وهو ترك النكاح، وهذه سنة المرسلين كما نصّت عليه هذه الآية، والسنة واردة بمعناها»[1]. وقد اعتبر كثير من الفقهاء أنّ النكاح أفضل من التفرّغ للعبادة والجهاد؛ لما تحققه الرابطة الأسرية من مقاصد الخلق والإيجاد[2].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المُتَوَفَّى : ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج٩، ص٣٢٧، ط٢/ ١٣٨٤هـ= ١٩٦٤م، دار الكتب المصرية- القاهرة.

(٢) يمكن الاستزادة في هذه النقطة من خلال بحث بعنوان: **من مقومات الحياة الزوجية في الشريعة الإسلامية**: للأستاذ الدكتور: حسن السيد حامد خطاب -أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة المنوفية، حيث يقول: [النكاح أفضل من التخلي للعبادة في كثير من الحالات، وقد سبق أن: الأصل في النكاح أنه عبادة لاسيما مع اعتبار المقاصد المرجوة منه، والتي جعلها الشرع أهدافاً للزواج في المجتمع وعلى سبيل المثال، جعل الله الزواج محققًا لغايات ومقاصد كثيرة من أهمها ما يلي: (١) حفظ النوع البشري، وتكثير أمة النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢) حفظ الأنساب من الاختلاط (٣) تحقيق التواصل بين القبائل والعشائر، وغير ذلك، ففي اعتبار النكاح عبادة ضمان لحفظ النسل، وحماية إلى يوم القيامة، على أساس متين من الفضيلة، والطهر فلولا الزواج لا يمكن حفظ النسل، ولا الأنساب؛ لأن الزنا، والسفاح يؤديان إلى اختلاط الأنساب، ولا =

ثالثا: تشجيع الأفراد إلى تكوين الأسر وإقامة النكاح والزواج؛

حيث جعله الشّرع الحكيم الوسيلة الشرعية الوحيدة لإقامة حياة أسرية سليمة وصحيحة، ودعا إلى تيسير وسائله؛ فقال سبحانه ممتنًّا على عباده: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١]. فتكوين الأسرة دين، والحفاظ عليها إيمان، ومكافحة ما يهدد كيانها جهاد، ورعاية ثمراتها من أبناء وبنات جزء من شريعة الإسلام..

وقد عبّر أستاذنا أ.د/ رءوف شلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعبيرًا بديعًا في هذا الشّأن؛ حين قال: «**وكأنما الآية -السابقة[1]- تهمس بيد الحنان على مشاعر البشر: أفلا تتذكّرون قدرة الله التي أودعت في نفوسكم: رجالا ونساءً، هذه العواطف والمشاعر، وجعلت في الصلة سكنًا للنفس والأعصاب، وراحة للجسم والقلب، واستقرارًا للحياة والمعاش، وأُنسًا للأرواح والضمائر، واطمئنانًا للذّكَر والأنثى على السواء؛ ففي تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي تلبية لرغائب كل منهما وائتلافهما وامتزاجهما من أجل حياة أفضل وقرة عين تتمثّل في جيل جديد**»[2]..

=

يمكن معهما المحافظة على النسل، ولو قلنا أنه يتحقق معهما إنجاب وتناسل، فإن ذلك لا يكون إلا في حياة مفككة الأوصال، يرفضها العقل السليم، ولا يرضاها أي طبع سليم وغير سليم].

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١].

(٢) الدعوة الإسلامية في عهدها المدني «مناهجها وغاياتها»: د. رؤوف شلبي، ص١٧٤، ط١/ ١٤٣٧هـ= ٢٠١٦م، دار الآثار للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر.

ويؤسّس الإمام «أبو حامد الغزالي» رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إحيائه الماتع حديثًا عن فوائد الزواج، فيقول: وفيه -أي الزواج- «ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة إراحة للقلب وتقوية له على العبادة؛ فإن النفس ملول، وهي عن الحق نفور؛ لأنه على خلاف طبعها، فلو كلّفت المداومة بالإكراه على ما يخالفها جمحت وثابت، وإذا روّحت باللذات في بعض الأوقات قويت ونشطت، وفي الاستئناس بالنساء من الاسترواحة ما يزيل الكرب ويروّح القلب، وينبغي أن يكون لنفوس المتقين استراحات بالمباحات، ولذلك قال الله -تعالى-: ﴿**ليسكن إليها** ﴾[الروم: ٢١]»[(١)].

ويقول النبي الحبيب صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاضًّا الشباب على الزواج: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»[(٢)]. وعلى ضوء ذلك

(١) إحياء علوم الدين: الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسيّ (المُتَوَفَّى: ٥٠٥هـ)، ج٢، ص٣٠، ط. دار المعرفة، بيروت- لبنان (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه= **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، كتاب النكاح، بَابُ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ البَاءَةَ فَلْيَصُمْ، حديث رقم (٥٠٦٦)، ج٧، ص٣، ط١/ ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، وفي المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم: الإمام مسلم ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المُتَوَفَّى : ٢٦١هـ)، كتاب النكاح، بَابُ اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ، وَوَجَدَ مُؤَنَهُ، وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ، حديث رقم (١٤٠٠)، ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

ورد التحذير والنهي عن الرهبنة المبتدعة برفض الزواج أو الرغبة عنه.

رابعًا: الدّعوة إلى حُسْن اختيار الزوج والزوجة؛

فليست الحياة الأسرية عبارة عن قضاء شهوة جنسية فحسب، أو اكتساب مالٍ وفيرٍ؛ بل هي علاقة تقوم على أُسسٍ تعبدية وقيميّة وخُلُقية، كما أنها وسيلة التغيير في الأخلاق والقيم، من خلالِ منظومة التربية الصالحة، ولا أدلّ على ذلك من قول الله تعالى: ﴿**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ**﴾ [النور: ٣٢]..

فالدّعوة إلى النكاح جزء، والاختيار الحسن هو الجزء الأهمّ. ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنّه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**»(١). والمُلاحَظ أنّ نبينا الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحضّ على الاختيار الحسن لصاحب الدين والخُلُق معًا؛ فالتدين علاقة بين العبد وربه، والخُلُق هو الأثر الراقي لتدين المسلم حقًّا، وهو تلك العلاقة القائمة بين العبد وغيره من الناس.

وكما في الحديث المتفق عليه -عند البخاري ومسلم- من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ**:

(١) سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المُتَوَفَّى : ٢٧٩هـ)، أبواب النكاح، بَابُ مَا جَاءَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، حديث رقم (١٠٨٤)، ج٣، ص٣٨٦، ط٢/ ١٣٩٥هـ= ١٩٧٥م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر.. وقال عنه الألباني في التحقيق: (حسن).

لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ»[1].

وهذا يعني أنّ مَن تزوّج مِن غير صاحبة الدين فقد امتلأت يده بالتراب.. فهل استفاد شيئًا حينها؟!! وإذا كان الإسلام قد أمرَ بحُسْن اختيار الصاحب والصديق في طريقٍ أو عمل، فمن بابِ أوْلى حُسْن اختيار رفيق الحياة وشريكها في الحياة الزّوْجِيّة؛ ففترتها أطْوَل، وضريبتها بالإيجاب أو السلب أعْلَى..

خامسًا: إعلان الدَّوْر الصحيح للأسرة في الحياة ووضع الخطوط العريضة لنجاحها:

على الأسرة دورٌ كبيرٌ في التربية الإسلامية[2] على الأخلاق الفاضلة والخلال الحميدَة للأبناء والبنات، فأرشد إلى **مسئولية ولي الأَمْر في حماية ونصيحة مَن يتولّى أمرهُم**، وهذا ما حثّ عليه ديننا الحنيف؛ حيث يقول الحق جَلَّجَلَالُهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا**﴾ [التحريم: ٦]. وفي الحديث عند البخاري في صحيحه: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**، -وفيه:- **وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،**

(١) صحيح البخاري: كتاب النكاح، بَابُ الأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ، حديث رقم (٥٠٩٠)، ج٧، ص٧، **وصحيح مسلم**: كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، حديث رقم (١٤٦٦)، ج٢، ص١٠٨٦.

(٢) **التربية الإسلامية هي**: «عملية تقويم وتوجيه لسلوك الإنسان؛ هدفها تطبيق المنهج الإلهي، بالاستعانة بالوسائل والطرق التي حددها المنهج نفسه» [**انظر**: التربية الجمالية في الإسلام: صلاح أحمد الشامي، ص١٢، ط١/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان].

وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، ...»[1]. كما جعل الذرية الصالحة والإمامَة في الخير أُمْنِية الصالحين: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ [الفرقان: ٧٤]. ولم لا و«الأسرة هي المدرسة الأولى لتعليم الخير والصبر وتحمُّل المسئولية بما تُلْقِيه على عاتق أفرادها من مهام لا يستطيعون التهرّب منها، ومن كتب الله له النجاح في تحمُّل التبعات الجسام للأسرة والقيام بمسئولياتها سيكون راعياً في القيام بتبعات المجتمع الذي سيستظل بظلِّه»[2].

سادسًا: بيان الهدف السامي لبناء الأسرة واستمرارها:

كهدف تحقيق الغاية الرئيسة وهي العبودية، فضلاً عن توثيق الصلات الاجتماعية بين الناس في المجتمعات، فما كانت الحياة الزوجية والأسرية عبارة عن قضاء شهوة فحسب ولم تكن يومًا صفقة تجارية بين إنسان وإنسان.. كما أنها ليست محصورة في الحياة الدنيا، وهذا مما يزيدها أهمية وقيمة؛ فحياة الأسرة المسلمة لا تنتهي بانتهاء الدنيا الفانية؛ بل لها حياة دنيوية وأُخروية.

---

(١) **رواه البخاري في أكثر من باب من أبواب الصحيح**، فقد رواه في باب الجمعة في القرى والمدن -برقم (٨٩٣)-، وباب العبد راع في مال سيده -برقم (٢٤٠٩)-، وباب كراهية التطاول على الرقيق -برقم (٢٥٥٤)-، وباب المرأة راعية في بيت زوجها -برقم (٥٢٠٠)-، وباب تأويل قول الله تعالى: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) -برقم (٧١٣٨)-.

(٢) الزواج وبناء الأسرة: فرج محمود أبو ليلي، ص٢٥، ط. دار الجنوب للطباعة، لبنان: ١٩٩٧م.

فالأسرة الرشيدة تضمن جنتان (جنة الدنيا وجنة الآخرة) فأمّا جنّة الدنيا فقد عبّر عنها ربُّ العالمين بقوله: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ [النحل: ٩٧] فهي تلك الحياة السعيدة، وهي جنَّةٌ من الله يمنّ بها على عبده في الحياة.. ويقول سبحانه أيضًا: ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى**﴾ [طه: ١٢٣].

وأمّا جنّةُ الآخرة: فيقول عزّ وجلّ: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ**﴾ [الطور: جزء من آية ٢١]. ويقول عزّ شأنه -أيضًا- مُنعمًا على أهل الصلاح والفلاح من أُسر الدنيا يوم القيامة: ﴿**ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ**﴾ [الزخرف: ٧٠].

سابعًا: وضع قواعد وضوابط الحقوق والواجبات بين الزوج وزوجه؛

فلقد حظيت الأسرة المسلمة بتنظيمٍ بالغ الدّقّة والتّفصيل في الأحكام الإسلامية، وقد أكّدت الشريعة الإسلاميّة على المسؤوليات وتوزيع الأدوار بين الطرفين؛ كالصَّداق للزوجة، والنفقة والكسوة والسكن، والعشرة بالمعروف، وحُسْن الظنّ، والإعانة على طاعة الله تعالى، وصيانة العِرْض، مع الاعتدال في الغيرة، والتبسّط في المعاملة والعلاقة الإنسانية، والتزيّن، والتعاون المنزلي، واحترام طبيعة كلا الطرفين. وتلك الحقوق والواجبات كفيلة بصناعة حياة مستقرة لكلّ أعضاء الأسرة، يعرف فيها كل عضو وظيفته المنوطة به؛ لا سيما ووظائف الأسرة متعددة، كالوظيفة الاقتصادية، والتربوية، والأخلاقية، والاجتماعية، والإصلاحية. **ومن القواعد العامّة التي أكّدت عليها السنّة المطهّرة: إعطاء كل طرفٍ من الطرفين حقّه على الآخر؛** ففي الحديث:

عن عَبْدِالله بن عَمْرو بن العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَلاَ تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، **وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**»[1].

يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتح: (قال ابن بطال: وأنه لا ينبغي له أن يُجْهِدَ بنَفْسِهِ في العبادة حتى يضعف عن القيام بحقها من جماع))[2]. فها هي الشريعة الغرّاء تُراعِي هذه المسألة، حتى لو كان الزوج يريد القيام والتعبّد لربّه، فقد وجّهته الشريعة ألا ينسى حقَّ زوجه عليه[3]؛ حتى يستمر الودّ وتدوم العشرة وتبقى الحياة مبتسمة لكل أفراد الأسرة المسلمة.

ويظهر مما سبق أنّ الإسلام قد اهتمّ بالأسرة اهتمامًا بالغًا، وأوْلاها عناية فائقة من قبل بنائها، وأثناء قيامها، وحتى بعد انتهائها -إذا قُدِّرَ ذلك لأطرافها- وتوَّج العناية بها بقول الله تعالى: ﴿**وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [البقرة: ٢٣٧].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب النكاح، بَابٌ: لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ، حديث رقم (٥١٩٩)، ج٧، ص٣١.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج٩، ص٢٩٩، ط. دار المعرفة- بيروت: ١٣٧٩هـ

(٣) ففي علاقته بزوجه صدقة وعبادة لربه؛ فقد اعتبرت الشريعة الإسلامية إتيان الرجل امرأته صدقة.

المبحث الثاني

صفات الأسرة التي ينشدها الإسلام

سبق بيان أنّ الأُسرة كانت ولا زالت وستظل -بإذن الله تعالى- هي اللبنة الأهمّ والأخطر في بناء المجتمع الإسلاميّ الكبير، لذا فقد اشتملت آيات القرآن ذي الذِّكر على إظهار وتوضيح طريقة بنائها، ووسائل دعم استقرارها؛ لتقوم بدورها الحقيقي من تربية الأجيال وإعداد الرّجال، ومن أهمّ صفاتها المنشودة إجمالا، ما يأتي:

أسرة ربانية	**أسرة تفهم الإسلام فهمًا حقيقيًّا تعيش به وتعيش له**	**أسرة متعاونة ومعينةٌ على الطاعة والعبادة**
أُسرة مُسَارِعَةٌ إلى كلّ خير	**أُسرةٌ تحفظ الفطرة ونقاءها**	**أُسرة مشجعة محفّزة تزْعى الموهوب وتعمل على إطلاق مواهبه وتنميتها**
أُسرة مربية على الأخلاق والقيم	**أُسْرة تحفظ الأسرار ولا تفشيها**	**أُسرة يُقدّر كلّ طرف فيها الآخَر**

وبيانها تفصيلا على النحو التالي:

أولا: أسرة ربانية:

فالأسرة المسلمة أسرة ربانية، تعرف لماذا هي في هذه الدنيا؟ وما هي الغاية التي من وراء قيامها؟ وما هي رسالتها في هذه الحياة؟ أسرة تعمل على تربية أبنائها وتنشئتهم على العقيدة الصحيحة والعبادة السليمة، وهذا يعقوب عليه السلام يعلمنا درسًا -ما أروعه- وهو على

فراش موته، ها هو كما حكى عنه القرآن: ﴿**أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [البقرة: ١٣٣]. وهذا أبٌ حنونٌ ينصح ابنه فيقول: ﴿**يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [لقمان: ١٣].

والربانية في حياة الأسرة ليس شعارًا؛ بل هو طريقة حياةٍ وسلوك، وربانية الأسرة وقربها من ربها تضمن صلاح حال الأبناء وحفظهم؛ كما قال القرآن الكريم: ﴿**وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**﴾ [النساء: ٩]. ولنذكر ربانية الأسرة المحمدية، التي قام فيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليلةً يصلي لربه، ويقول لزوجه عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**»[(١)]. هكذا يجب أن يكون حال الأسرة المسلمة في صلاح حالها أولا مع الله تعالى.

ثانيًا: أسرة تفهم الإسلام فهمًا حقيقيًّا تعيش به وتعيش له:

تفهم أنّ كل حركة في هذه الحياة إنّما هي عبادة لله ربّ العالمين، وتربّي أبناءها على التعبّد الدائم والإعانة على الصلاة: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**﴾ [طه:

(١) **متفق عليه**: صحيح البخاري: كتاب التهجّد، باب: قيام النبي صلى الله عليه وسلم الليل حتى ترم قدماه، حديث رقم (١١٣٠)، ج٢، ص٥٠، وصحيح مسلم: كتاب صفة القيامة والجنّة والنّار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، حديث رقم (٢٨١٩)، ج٤، ص٢١٧١.

١٣٢]، ويقول سبحانه: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]. نريد أُسْرةً مِن ورَاء هَذا الفهم الصحيح للإسلام تنتج إنسانًا ينبض وجدانه وقلبه وكيانه إيمانًا بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبيًّا ورسولًا، ويتحرّك أو يسكن وفق منهج الاستسلام لله والرضا به.

ولا شكّ أنّ أسرة نبيّ الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قد فاقت كُلّ الأسر، وتبعتها أُسرة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، التي فهمت الإسلام وقامت تعمل له وتضحي من أجله براحتها ومالها ونفسها. وأسرة بني أيوب المجاهدة، التي حملَت همّ الإسلام والمسلمين، وقامت ناهضة تسعى لتحرير بيت المقدس، حتى حرّره الله على يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب -رحم الله الجميع-.. نريد أُسَرًا في مجتمعنا تفهم الإسلام، وتدرك أنها مسئولة عنه أمام الله يوم القيامة.

ثالثًا: أسرة متعاونة ومعينةٌ على الطاعة والعبادة:

فمما لا شكّ فيه أنّ أهمّ ما يميز الأسرة المسلمة الصالحة عن غيرها أن تكون أسرة متعاونة على طاعة الخالق وتنفيذ أوامره، وهذا مثال يقصّه علينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**رَحِم الله رجلاً قام من الليل، فصلَّى، وأيقظَ امرأتَه، فصلَّتْ، فإنْ أبَتْ نَضحِ في وجهها الماء، ورحِم الله امرأةً قامت من الليل، فصلَّتْ، وأيقظتْ زوجها فصلَّى، فإن أبي، نَضحَت في وجهه الماء**»[1] وفي رواية: «**مَن استيقظَ مِن الليل، وأيقظ امرأته،**

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد =

فصليا ركعتين جميعاً، كتِبَا مِن الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»[1]. فرحم الله تلك الأسرة التي تتعاون على الطاعة والعبادة، يعين الرجل امرأته وتعين المرأة زوجها على طاعة الله تعالى، وتخوفه ويخوفها من الحرام في المال أو المعاملة.

كما أنّ الأسرة المعينة على الطاعة تعمل على الأخْذِ بيد أبنائها إلى طاعة المولى جلّ في عُلاه، تنفيذًا لأمر الله تعالى: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾ [طه: ١٣٢]. يقول النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مُرُوا صبْيانكم بالصلاة إذا بلغوا سَبعا، واضْربوهم عليها إذا بلغوا عَشرا، وفرقوا بينهمَ في المضاجع**»[2].

رابعًا: أُسرة مُسَارِعَةٌ إلى كلّ خير:

ألا ما أجمل أن تعيش الأسرة المسلمة بروح العطاء والبذل والسعي في الخير؛ وتلك بركة من الله على عبد من عباده، فهذا عيسى عليه السلام يتحدث عن نفسه –حين كان مولودًا أمام قومه– ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ الله**

=

الشيباني (المُتَوَفَّى : ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ابتداء مسند أبي هريرة، حديث رقم (٧٤٠٤)، ج٧، ص٢١٣، ط١/١٤١٦هـ= ١٩٩٥م، دار الحديث، القاهرة- مصر.. وقال عنه الشيخ أحمد شاكر في التحقيق: (إسناده صحيح).

(١) سنن ابن ماجه: أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل، حديث رقم (١٣٣٥)، ج٢، ص٣٦٠، وقال عنه الأرنؤوط في التحقيق (صحيح).

(٢) مسند أحمد: أول مسند عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما، حديث رقم (٦٦٨٩)، ج٦، ص٢٤٢، وقال عنه الشيخ شاكر في التحقيق: (إسناده صحيح).

﴿آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مريم: ٣٠، ٣١]. وقد ورد في بعض التفسير أنّ المعنى: «جعلني بركة ونفّاعًا للغير أينما حللت أو ارتحلت»[١] وهكذا المؤمن كالغيث أينما وقع نفع!!

ومن النماذج التطبيقية على الأُسَر المتعاونة المُسارِعَة إلى الخير، أسرة نبي الله زكريا -عليه السلام- يتحدّث عنها القرآن مادحًا إياها؛ فيقول الله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩، ٩٠]. إنها الأسرة التي تتشارك وتتعاون من أجل إسعاد الآخرين وتعمل على بثّ الخير في ربوع المجتمع. ويبقى في ميزانها ما قدّمت وبذلت للمجتمع والبشرية، فبدلاً من أن يكون في ميزانها السوء والفواحش، يكون في ميزانها الخير من القول والعمل والعطاء.

خامسًا: أُسرةٌ تحفظ الفطرة ونقاءها:

فالذي يريده الإسلام من الأسرة أن تعمل على حفظ نقاء الفطرة الإنسانية التي خلق الله عليها البشر؛ فعند البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ

١) والمبارك: الذي تقارن البركة أحواله في أعماله ومحاورته ونحو ذلك. [انظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المُتَوَفَّى: ١٣٩٣هـ)، ج١٦، ص٩٩، الدار التونسية للنشر، تونس: ١٩٨٤هـ (بدون رقم الطبعة)].

إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: {**فِطْرَةَ الله الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا**} [الروم: ٣٠] الآيَةَ[(١)]...

وما كان الزواج في واقعه، -ولا الأسرة- على حد تعبير الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رَحِمَهُ اللَّهُ (إلا ظاهرة من ظواهر التنظيم الإيجابي لفطرةٍ أودعت في الإنسان، كما أودعت في غيره من أنواع الحيوان)[(٢)]. فلا بدّ من الحفاظ على هذه الفطرة وعدم تدنيسها؛ حماية للأبناء أولا من الانحراف عن هذه الفطرة، وحماية للمجتمعات؛ فالمجتمعات الشاذّة في أخلاقها وقيمها إنما جاء شذوذها من شذوذ المربي الأول للولد أو البنت، شذ عن الفطرة السوية في ألفاظه، ملبسه، كلماته، حركاته، علاقاته، معاملاته وسلوكياته.

وحسبنا أنّه حين انحرفت مجتمعات الشهوات البهيميّة عن مسار الفطرة نالت نصيبها من الانهزام الحضاري يومًا من الأيام، ومن بين تلك الدول التي حملت لواء الفوضى والشهوات الجنسيّة (فرنسا)؛ فها هي تركع تحت أقدام عدوّها مستسلمة في سرعة عجيبة، حتى قال لهم قائد

---

(١) حديث **متفق عليه**. صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، حديث رقم (١٣٥٨)، ج٢، ص٩٢، وفي صحيح مسلم: كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، حديث رقم (٢٦٥٨)، ج٤، ص٢٠٤٧.

٢) الإسلام عقيدة وشريعة: الإمام الأكبر محمود شلتوت، ص١٤٢، ط ٩/ ١٣٩٧هـ= ١٩٧٧م، دار الشروق، مصر (بتصرف يسير).

حربهم الماريشال (بيتان) -يقرعهم ويُوَبّخُهم يوم هزيمتهم-: (زِنُوا خطاياكم -بني قومي- إنَّ خطاياكم ثقيلة، أنكم لم تريدُوا أطفالا، وهجرتُم حياة الأسرة، ونبذْتُم الفضيلة، وكل المثُل الروحية، وانطلقتم إلى الشهوات تطلبونها في كل مكان، فانظروا إلى أيِّ مصيرٍ قادَتْكُم الشّهوَات!)[1]. فهنيئًا للأسرة إذا عادت للفطرة النقيّة، ونالت نصيبها من خيرات الله وبركاته.

سادسًا: أُسرة مشجعة محفّزة ترْعى الموهوب وتعمل على إطلاق مواهبه وتنميتها؛

حيث تشير عدد من الدراسات التربوية والنفسيّة إلى أنّ الطفل يحتاج إلى إشباع عدد من الحاجات النفسية التي يؤدي اختلال أي منها إلى شعوره بالتوتر وعدم التوازن، من أبرز هذه الحاجات، الحاجة إلى الحب، والأمن، والانتماء، والرضا عن النفس، والثقة بها، وتحقيق الاستقلال النفسي والمادي، وإلى النجاح، وتقدير الآخرين، واللعب، وإلى وجود المثل الأعلى، والسلطة الموجهة التي تعينه على تكوين الإرادة، وبناء الضمير الحيّ[2].

ولنا أن ننظر في تربية الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتشجيعه للأطفال والغلمان؛ فها هو -عليه الصلاة والسلام- يدخل يومًا بيته -وهو عند أم المؤمنين حفصة- أخوها عبدالله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا- وإذا برسول

(١) ماذا عن المرأة؟: د. نور الدين عتر، ص٤٥، ط١/ ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣، مكتبة اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- بيروت.

(٢) علم النفس التربوي: فاخر عاقل، ص٣٩١، ط. دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٩٨م.

الله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم- يقول له: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ لَوْ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ**» كما روى البخاري في صحيحه، وذكر عن سالم: «**فكان بعد لا يترك قيام الليل ولا ينام منه إلا قليلاً**»[1].

نريد أُسَرَنَا أُسَرًا مشجّعة للأبناء والبنات للوصول إلى طموحاتهم المشروعة الناجحة، نحفّز هممهم ونشجعهم للوصول إلى ما يطمحون، وهذا نموذج معبّر عن تلك الهمّة التي تربّى عليها الأوائل؛ فقد وردَ عن معاوية -وهو صغير- أنّ رَأْسَهُ كانت كَبِيرة، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: وَاللَّهِ لَيَسُودَنَّ ابْنِي هَذَا قُرَيْشًا، فَقَالَتْ هِنْدٌ بنت عتبة: «**إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَسُودَ الْعَرَبَ قَاطِبَةً**»[2] وقد كان؛ حتى صار سيدنا معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما وصفه الشعبي بأنّه داهية من دهاة العرب[3]. وهكذا كان تشجيع الأسرة وتحفيزها لولدها إعانة له على التميّز والريادة. فالأسرة الناجحة هي التي

(١) صحيح البخاري: كتاب التهجّد، باب فضل قيام الليل، حديث رقم (١١٢٢)، ج٢، ص٤٩.

(٢) جمل من أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلاذُرِيّ (المُتَوَفَّى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ج٥، ص١٥٠، ط١/ ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م، دار الفكر، بيروت- لبنان.

(٣) رُوِيَ عن الشعبي أنه قال: "دهاة العرب أربعة: معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة وزياد أي: ابن أبيه فأمّا معاوية فللأناة والحلم، وأما عمرو فللمعضلات، وأما المغيرة فللمبادهة، وأما زياد فللصغير والكبير". [الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المُتَوَفَّى: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، ج٢، ص١٠٧، ط١/ ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان].

تُخرِّج للدنيا سادة لا عبيدًا، ومتبوعين لا تابعين، يأخذون بالأسباب للوصول إلى معالي الأمور لا سفاسفها.

هكذا تكون التربية والتشجيع للأبناء والبنات، وصدق الله إذ يقول: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ**﴾ [الأنعام: ١٥١] وليس القتل للبدن فقط، فهناك قتل للطموح والأماني العالية المشروعة.. فالحرص مطلوب على إيقاظ طموحات الأبناء وتوجيهها توجيهًا حسنًا لخدمة دينهم ودنياهم..

سابعًا: أُسرة مربية على الأخلاق والقيم:

تعمل على تربية البدن والروح معًا، وكذا العقل والعاطفة معًا. فأين أسر المسلمين من تربية الأبناء على الأدب والبنات على الحياء والعفّة. إن تربية الأبناء على الأخلاق الطيبة والقيم الفاضلة لهو أساس من أسس البناء لا الهدم، والتعمير لا التخريب.

وها هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كما يحكي لنا عَبْدالله بن عَامِرٍ، **أَنَّهُ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فِي بَيْتِنَا وَأَنَا صَبِيٌّ، قَالَ: فَذَهَبْتُ أَخْرُجُ لِأَلْعَبَ، فَقَالَتْ أُمِّي: يَا عَبْدَ اللهِ تَعَالَ أُعْطِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيَهُ؟**» **قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تَفْعَلِي كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذْبَةً**»[(١)] هكذا ينبغي أن تكون التربية!! وبمثل هذه التربية ينشأ أبناؤنا على القيم والأخلاق، يتعلّم الصدق والأمانة، ولا يغدر ولا يخون!!..

(١) سنن أبي داود: أول كتاب الأدب، باب في الكذب، حديث رقم (٤٩٩١)، ج٧، ص٣٤٢. وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط في التحقيق: (حديث حسن لغيره).

ثامنًا: أُسْرة تحفظ الأسرار ولا تفشيها:

يقولون (البيوت أسرار)؛ وذلك حقّ لا شكّ فيه، فحياة الأزواج قائمة على الخصوصية والسريّة لا الإفشاء والعلنيّة، لا سيّما في الأمور المتعلقة بالإفضاء بين الطرفين، وقد ورد في الحديث عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا**»[1]. وفي لفظ: «**ثم يَنْشُرُ أَحَدُهُما سرَّ صاحبه**»[2]. وورد في رواية أخرى ما يعظِّم خطر إفشاء الأسرار؛ حيث يروي لنا أبو سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ألا عَسى أحدَكم أنْ يخْلُوَ بأهلهِ؛ يُغْلِقُ باباً؛ ثُمَّ يرخي سِتْراً، ثمَّ يقْضي حاجَتَه، ثُمَّ إذا خَرج حَدَّثَ أصْحابَه بذلك. ألا عَسى إحْداكُنَّ أنْ تُغْلِقَ بابَها، وتُرخي سِتْرها، فإذا قَضَتْ حاجَتها حَدَّثَتْ صَواحِبَها». فقالتِ امْرأَةٌ سَفْعاءُ الخدَّينِ: والله يا رسول الله! إنَّهُن ليَفْعَلْنَ، وإنَّهُمْ لَيفْعلون، قال: «**فلا تَفْعَلوا، فإنّمَا مثلُ ذلك مثلُ شيْطانٍ، لقِيَ**

(١) صحيح مسلم، كتاب النكاح، بَابُ تَحْرِيمِ إِفْشَاءِ سِرِّ الْمَرْأَةِ، حديث رقم (١٤٣٧)، ج٢، ص١٠٦٠.

(٢) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبدالعظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المُتَوَفَّى : ٦٥٦ هـ)، كتاب النكاح وما يتعلق به، باب الترهيب من إفشاء السر سيما ما كان بين الزوجين، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، ج٣، ص٨٦، ط٣/ ١٣٨٨هـ= ١٩٦٨م، مكتبة مصطفى البابي الحلبي- مصر.

شيطانَة على قارِعَةِ الطريقِ، فَقَضى حاجَتَهُ مِنْها، ثُمَّ انْصرفَ وتَرَكها»[1] «... فالرجل وزوجته كلاهما لباس لصاحبه وستر له، قال تعالى -مؤكِّدًا هذا المعنى-: ﴿**هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**﴾ [البقرة: ١٨٧]، **فلا** يجوز لأي منهما أن يفضح سرّ الآخر حفاظًا على المودّة، وحفاظًا على مناخ الأسرة ليبقى نديًّا عطرًا... ويا لعظمة الإسلام وهو يحوط الحياة الأسرية بسياجٍ من الستر يحفظ خصائصها السريّة..»[2]. وقد رُوِيَ عن بعض الصالحين أنه أراد طلاق امرأة، فقيل له: «ما الذي يريبك فيها؟»، فقال: «**العاقل لا يهتك ستر امرأته**»، فلما طلقها، قيل له: «لم طلقتها؟»، فقال: «مالي ولامرأة غيري»[3]. وهذا هو عين العقل في أُسَر الصالحين، حتى لو دبّ خلاف أو نزاع أو شقاق.

تاسعًا: أُسرة يُقدّر كلّ طرف فيها الآخَر:

والنفس البشريّة فُطرت على حُبّ من أحسن إليها، كما جُبلت على بُغض من أساء إليها، فالزوجة تهفو لتسمع كلمة طيبة من زوجها؛ تقديرًا وشكرًا وامتنانًا على ما تبذله، والزوج ترنو أذنه إلى سماع كلمات الحبّ

(١) صحيح الترغيب والترهيب: محمد ناصر الدين الألباني، كتاب النكاح وما يتعلق به، باب الترهيب من إفشاء السر سيما ما كان بين الزوجين، حديث رقم (٢٠٢٣)، ج٢، ص٤٥٣، ط١/ ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض- المملكة العربية السعودية.. وقال عنه في التحقيق: «**حسن لغيره**».

(٢) الدعوة الإسلامية في عهدها المدني: د. رؤوف شلبي، ص١٨٢ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

(٣) إحياء علوم الدين: الإمام أبو حامد الغزالي، ج٢، ص٥٦ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

والاشتياق، ولم لا؟

وقد تعلّمنا من رسولنا القدوة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلّ جميل في التعامل مع الزوجة؛ «فالزوجة وردة جميلة في منظرها، ساحرة في لونها، أخّاذة في عطرها، تشدّك إليها في صمت، تأخذ بلباب عقلك، ... تتمنى بشغف دوام وردتك لتدوم هذه النظرة وتستمر هذه السعادة، لكن.. أنّى لها كل هذا العطاء.. إن لم تُسق بالماء والحنان!!»[1]..

وأمّا الزوج فأنس ومحبّة، ورحمة وسكينة، يعمل ليرسم بسمة صادقة على شفتي زوجته وأولاده، ويتعب ليستريح غيرُه، ينتظر من زوجته كلّ محبة وإحساس واشتياق وتقدير.. فأكرِم بزوجين تفانيا في المحبة، وحافظا على حبهما بكلمات الثناء والتقدير.

وفي دراسة علمية تؤكّد المؤلّفة: ليل لاوندس «Leil Lowndes» - وهي كاتبة أمريكية- تؤكِّد قائلةً: «إنّ أكثر الأزواج سعادة واستقرارا هم الأشخاص الذين يتصفون بالصفات التالية:

- الأزواج الذين يؤمنون بأهمية الشركة الزوجية إما كقوة اجتماعية، أو دينية.
- الأزواج الذين لديهم لمسة من الخوف من عواقب الطلاق العاطفية والمالية والاجتماعية.
- الأزواج الذين يتمتع كل منهم بروح من الإخلاص والاحترام

(١) كلمات قالها د. عادل بن عبدالله العبدالجبار، في سلسلة بيوت مطمئنة (٥)، البيت المثالي، ص٧، ط١/ ١٤٣٤هـ= ٢٠١٣م، دار الحضارة للنشر والتوزيع- السعودية.

العميقين تجاه الشخص الذي اختاره ليكون شريكًا لحياته كلها»[1].

إنها وسائل وعوامل مختصرة حول بناء الأسرة المسلمة الصالحة الناجحة،

فإن سارت عليها -محبةً- رَشَدَت وأرْشَدَت،

وإن تركتها -إهمالا-، فَسَدَت وأفْسَدَت!!

(١) How to be apeople magnet كيف تجذب الناس كالمغناطيس؟: ليل لاوندس، ص١٨٢، ط٥/ ٢٠٠٧م، ترجمة وطباعة: مكتبة جرير، السعودية.

المبحث الثالث

أسباب الانهيار في حياة الأسرة المعاصِرة

إنَّ من أهمّ المهمات التي تَصَالَحَ عليها العُقلاء أنّ معرفة الشرّ تفيد في تجنّبه والابتعاد عن مساراتِه، ولذا فقد آثرت أن أبدأ بالأسباب التي تؤدي إلى انهيار الأسرة المسلمة في الواقع المعاصر، سيّما وقد تنبّهَ أعداءُ الأُمّة[1] لخطورة الدّوْر الذي تُؤدّيه الأسرة المسلمة، فعملوا على إشغال أفرادها بقضايا معيشية ربما تكون تافهة، أضاعت القيمة والهدف الأساس من إنشائها..

وتعودُ أسباب انهيار الأسرة المعاصرة إلى مصدرين:

(١) إما من خارج الأسرة المسلمة.

(٢) أو من داخل الأسرة المسلمة.

---

(١) إنّ أعداء الأسرة ليسوا بشرًا فحسب؛ بل أعداء الأسرة من عالَم الجِنّ، فإبليس بنفسه يُشْرِف على إفساد البيوت وإسقاطها؛ فقد ثبت في الحديث عند مسلم، كما في صحيحه من حديث جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: **مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ**، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ "قَالَ الأَعْمَشُ: أُرَاهُ قَالَ: «فَيَلْتَزِمُهُ». وهذا يبين مدى فرحة إبليس بإفساد البيوت المسلمة. [**صحيح مسلم: كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابُ تَحْرِيشِ الشَّيْطَانِ وَبَعْثِهِ سَرَايَاهُ لِفِتْنَةِ النَّاسِ وَأَنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ قَرِينًا، حديث رقم: (٢٨١٣)، ج٤، ص٢١٦٧**].

غير أنّ الباحث أراد أن يركّز في هذا البحث على أسباب الانهيار الداخلي، الذي تتسبب فيه الأُسَرُ ذاتها؛ ففي ظني هي أقوى فتكًا وأسرع تدميرًا من أسلحة الخارج وأدواتهم، مع الاعتراف بأنّ الأسباب الداخلية لا شكّ نتيجة طبيعية لتدخلات أعداء الأسرة المسلمة وغاراتهم عليها من الخارج.

يقول صاحبُ كتاب «الغارة على الأسرة المسلمة»: «وأخذت الغارة على الأسرة المسلمة أبعادها على محاور أربعة: (١) **محور المرأة المسلمة،** (٢) **محور الرجل المسلم،** (٣) **محور الأبناء والبنات،** (٤) **محور قوانين وقيم الأسرة،** واختلفت أسلحة الهجوم على كل محور من هذه المحاور، وتعدد استخدام السلاح الواحد على أكثر من محور؛ فاستخدم ضد المرأة والفتاة المسلمة سلاح التقليد بالتبرج والسفور والخروج إلى الملاهي والاهتمام بتوافِه الأمور..،

وحُورب الرجل المسلم في صحته وعقله وأعصابه بالمخدرات والاختلاط المزري، وحاربوا الأبناء بإفساد التربية والتعليم، كما سلّطوا وسائل الإعلام على عقول الناشئة بوابل من الرذائل وأسباب الانحراف، وضربوا وخلخلوا القيم الفاضلة والقوانين التي تقوم عليها الأسرة المسلمة... نعم: إنها غارة عنيفة وصريحة على الأسرة المسلمة...»[1].

(١) الغارة على الأسرة المسلمة: عبدالقادر أحمد عبدالقادر، ص٨، ٩، ط. المختار =

ولقد ازدادت الحملة المسعورة على الأسرة المسلمة، لدرجة أنَّ كاتبة فرنسية، تسمّى «دي بوفوار» تقول -صراحةً-: «**ستظلّ المرأة مستعبدة حتى يتمّ القضاء على خرافة الأسرة وخرافة الأمومة والغريزة**»[1]. وكلامها هذا ينمّ عن غاية مذمومة وهدفٍ غير خفيّ، وهو إخراج جيل مشوّه، لا يعرف لنفسه غاية، ولا يدرك لحياته قيمة؛ خاصة مع غياب دور الأم الحقيقيّ.

ولا تزال مؤامرات أعداء الأمّة تدور حول **هدم الأسرة**: بتغييب دور الأم، وجعلها تخجل من كونها مربية، و**هدم التعليم**: بتضييع قيمة المعلِّم، والتقليل من مكانته؛ حتى يحتقره الطلاب، و**هدم القدوات**: فيهدمون العلماء والرموز الإسلامية؛ وذلك بالطعن فيهم، والتقليل من شأنهم، والتشكيك في قدراتهم؛ حتى لا يقتدي بهم أحد[2]. فإذا اختفت (الأمّ الواعية) واختفى (المُعَلِّم المخلص) وسقطت (القُدوة والمرجعيّة) فمن يربي النشء على القِيَم؟

غير أنه يبدُو -للمتفحِّص- أنّ أعداءَ الإسلام ومَن على شاكلتهم ليسُوا

=

الإسلامي- مصر (بدون).

(١) الإسلام بين الشرق والغرب: علي عزت بيجوفيتش، ترجمة: محمد يوسف، ص٢٥٨، ط١/ ١٩٩٤م، مطبعة العلم الحديث، بيروت- لبنان.

(٢) يمكن مراجعة ما كتبه أ/ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، في كتابه: أجنحة المكر الثلاثة "التبشير، الاستشراق، الاستعمار" ص٧٢: ٧٤، ٤١١، حول المرأة ومحاولة المبشرين والمستشرقين إسقاط قيمتها وهَدْم رمزيتها. [انظر: أجنحة المكر الثلاثة: ط٨/ ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م، دار القلم- دمشق].

بحاجةٍ إلى مضاعفة جهدهم في إفساد الحياة الأسريّة؛ في ظلّ انشغال المسؤولين في الأُسْرَة -(الأب والأم)- عن دوْرِهم الحقيقيّ.

ولذا فقد آثرت الحديث في هذه النقطة عن عددٍ من معاوِل الهدْم الذّاتيّ من داخل الأسرة المسلمة؛ خاصة وأنّ الأسرة المسلمة قد ابتليت ببلاءات متعددة، ساهمت في إبطال دوْرها المنوط بها، وكان من بين هذه الابتلاءات ما لخّصه د. محمد لطفي الصباغ، في حديثه عنها، وذكر منها: «الشغل المستمرّ خارج البيت ونسيان الأسرة والأولاد معنويًّا، عدم تقدير المستقبل، اللامبالاة، سيطرة تقاليد ورواسب اجتماعية، نسيان المسؤوليات والمهام الحقيقية لأطراف الأسرة...»[1].

إنها عادات وتقاليد اعتادت عليها أُسَرٌ كثيرة بحجّة أنّه هكذا يعيشُ الناس.. ونسيَ أرباب هذه الأُسَرِ -أو تناسَوْا- أنّ الله سائلهم عمّا ملّكهم من مسئوليات ضخمة تُجاه أُسَرِهِم وأهليهم.

وإلى بيان أخطر الأسباب التي تؤدّي إلى انهيار الأسرة المعاصِرة من الداخل، وبيانها إجمالا على النحو التالي:

(١) نظرات في الأسرة المسلمة: د. محمد لطفي الصباغ، ص٣٥، ١٥٣ (بتصرف)، ط٣/ ١٤٣٢هـ= ٢٠١١م، جمعية الكتاب والسنة، ومؤسسة راف- قطر.

م	أسباب سقوط الأسرة المسلمة من الداخل	م	أسباب سقوط الأسرة المسلمة من الداخل
١	الشغل المتواصل للزوجين وغياب الدور التربوي	٢	الفهم الخاطئ للحياة الأسرية بوجه كامل، فضلاً عن سوء فهم القَوامة عند الرّجال
٣	نسيان الحقوق اللازمة بين الطرفين	٤	غياب العاطفة والحب أحيانًا كثيرة
٥	عدم التوازن بين الحنان والقسوة في التربية للأبناء	٦	اعتبار الطلاق سيفًا أو سلاحًا في وجه المرأة، يستخدمُه الرجل متى شاء
٧	التناقض في أقوال الوالِدَيْن وسلوكياتهم	٨	العنف الأسريّ بأشكاله اللفظية والمادية والمعنوية
٩	غياب ثقافة التعاون الأسريّ عن كثير من البيوت	١٠	غياب الشورى الأُسَرِية
١١	ندرة التثقف بطبيعة الحياة الزوجيّة عند كلا الطرفين أو أحدهما	١٢	العلاقات العاطفية المحرمة خارج إطار الحياة الزوجية
١٣	تأثر بعض أفراد الأسر المسلمة بـ (العولمة) وتطبيقاتها	١٤	وسائل الإعلام بصفة عامة ووسائل التواصل الحديثة
١٥	تدخّل الأهل والأقارب بين الزوجين		

ومن بين تلك الأسباب والمظاهر التي تؤدّي إلى انهيار وتصدّع الأسرة تفصيلا، ما يأتي:

أولا: الشغل المتواصل للزوجين وغياب الأب -خاصة- عن التربية والتوجيه:

فلقد كثُر البحث عن لقمة العيش -ولا عيب في ذلك إذا لم تُلْه ربّ الأُسْرة وعائلَها عن أولويات أخرى-. حتى صار البحث عن لقمة العيْش مُعوقًا لمسؤولية التربية القيمية التي لا يقوم بها سواه؛ حيث يعتقد علماء النفس والتربية «أنَّ تأثير الأسرة في تربية الطفل يفوق بآثاره بقية المؤسسات المجتمعة الأخرى، بل إنَّ نجاح المؤسسات الأخرى إنما يتوقف على الأسرة»[1] فإذا غاب الدَّوْر التربويّ لعائِلِ الأسرة -بحجّة الانشغال بتفادِي أزمات الحياة الاقتصادية مثلا-، فقد ضاعت قيمة الأسرة ومكانتها وسادت روح اللامبالاة القاتلة، وتعرّض الأبناء والبنات لرفقة أهل السوء. ومن المعلوم خطورة الصحبة السيئة على شبابنا في هذا الزمان الصعب.

ثانيًا: الفهم الخاطئ للحياة الأسرية بوجه كامل، فضلاً عن سوء فهم القَوامة في الأسرة:

فإنّ البعض من المقبلين على الزواج يتصوّرون أنّ الحياة الزوجية ما هي إلا فترة خطوبة لذيذة، ونسوْا أنّ الزواج مسؤولية ورسالة وأعمال ومهام، تحتاج إلى جهد وجهاد لتحقيق أهدافها.. **كما يتصوّر بعض**

(١) المؤسسات التربوية في التربية المعاصرة: نجوى طارق، ص٧٨، ط. دار القلم، الكويت: ١٩٨٩م.

الأزواج أنّ القوامة هي الأمر والنهي وفرض الرأي والقسوة الذكورية على المرأة وصغارِها، ونسي هؤلاء أنّ النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ اعتبر الخيرية في حُسْن العِشرة، وليس في علوّ الصوت أو الشدّة؛ فقوامة الرجل على المرأة ليست بقوامة تفاخر، فعند ابن ماجه أن النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**خِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ**»[1]. فلا تعني القوامة أن يتسلّط الزوج على زوجته، أو يظلمها ويقهرها، أو لا يُعيرها اهتمامًا في مطالبها، وإنما هي قوامة تكليف ورعاية ونفقة... يقول أ/ محمد رشيد رضا: ((وأما الاعتداء على النساء لأجل التحكم أو التشفي أو شفاء الغيظ فهو من الظلم الذي لا يجوز بحال))[2]. فليست القوامة قسوة، وليست مقامًا يضاف إلى الرجل للتكبر أو التعالي على المرأة، فلربّما كان من النساء من هنّ أفضل من الرجال!!

ثالثًا: نسيان الحقوق بين الطرفين:

لا سيما الحقوق المعنويّة كالتزيّن والاهتمام بالآخر والكلمة الطيبة والرضا النفسيّ: فقد ذكر المولى -جلّ شأنه- حقّ كل منهما على الآخر

(١) سنن ابن ماجه: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (المُتَوَفَّى : ٢٧٣هـ)، أبواب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، حديث رقم (١٩٧٨)، ج٣، ص١٤٨، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١/ ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية، بيروت.. وقال عنه شعيب الأرنؤوط في التحقيق: «رجاله ثقات رجال الصحيح».

٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين ابن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المُتَوَفَّى : ١٣٥٤هـ)، ج٢، ص٣٠٢، ٢٩٨، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠م.

بكلمة موجزة ومجملة -تعدّ بمثابة الركن الأساس في العلاقة الزوجية- وهي قوله تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة: ٢٢٨]..

يقول الأستاذ محمد رشيد رضا: «هذه كلمة جليلة جدًّا؛ جمعت على إيجازها ما لا يؤدَّى بالتفصيل إلا في سِفْرٍ كبير، فهي قاعدة كلية ناطقة بأن المرأة مساوية للرجل في جميع الحقوق إلا أمرًا واحدًا عبّر عنه بقوله: (**وللرجال عليهن درجة**) -ولها دلالات وإشارات-، وقد أحال في معرفة مالهن وما عليهن على المعروف بين الناس في معاشرتهم ومعاملاتهم في أهليهم، وما يجري عليه عرف الناس، وهو تابع لشرائعهم وعقائدهم وآدابهم وعاداتهم، فهذه الجملة تعطي الرجل ميزانا يزن به معاملته لزوجه في جميع الشئون والأحوال، فإذا هَمَّ بمطالبتها بأمر من الأمور يتذكر أنه يجب عليه مثله بإزائه، ...

والمراد أنَّ الحقوق بينهما متبادلة وأنهما أكفاء، فما من عمل تعمله المرأة للرجل إلا وللرجل عمل يقابله لها، إن لم يكن مثله في شخصه، فهو مثله في جنسه، فهما متماثلان في الحقوق والأعمال، كما أنهما متماثلان في الذات والإحساس والشعور والعقل؛ أي أنّ كلا منهما بشر تام له عقل يتفكر في مصالحه، وقلب يحب ما يلائمه ويسر به، ويكره ما لا يلائمه وينفر منه، فليس من العدل أن يتحكّم أحد الصنفين بالآخر ويتخذه عبدًا يستذلّه ويستخدمه في مصالحه، ولا سيما بعد عقد الزوجية والدخول في الحياة المشتركة التي لا تكون سعيدة إلا باحترام كل من

الزوجين الآخر والقيام بحقوقه»[1]. فالحقوق مشتركة ولا يصح أبدًا أن يستأسد أحد الطرفين على الآخر.

رابعًا: غياب الحب والعاطفة عن الحياة الأسرية:

وقد قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩] ومن العشرة بالمعروف: الكلمة الطيبة من بيان الحبّ والدلال[2]، كما كان يفعل سيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي لم تمنعه مشاغله من التصريح لزوجه بأنه يحبها، فأظهر وفاءه لأمّنا خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حتى بعد وفاتها -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وأرضاها-. يروي الإمام مسلم في صحيحه من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: ما غِرْت على نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا على خديجة وإني لم أدركها، قالت: وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا ذبح الشاة، فيقول: «**أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة**» قالت: فأغضبته يوما، فقلت: خديجة فقال: رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**إني قد رُزِقْتُ حُبَّها**»[3].

وفي ذلك إشارة واضحة إلى جمال التصريح بالحبّ، ويكون له الأثر الأكبر في نفس الزوجة. **وفي مثال رائعٍ لا تكاد تراه يحدث إلا في**

(١) تفسير المنار: ج٢، ص٢٩٧، ٢٩٨ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

(٢) سيأتي بيان ذلك تفصيلاً في المبحث الخاص بعوامل نهوض الأسرة المعاصرة من هذا البحث.

(٣) صحيح مسلم: كتاب الفضائل، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، حديث رقم (٢٤٣٥/ ٧٥)، ج٤، ص١٨٨٨.

بيت النبيّ -عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم-؛ حيث يغتسل هو وزوجته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا معًا ويعطيها الماء وتعطيه كذلك، فعن عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَاحِدٍ، فَيُبَادِرُنِي حَتَّى أَقُولَ: دَعْ لِي، دَعْ لِي. قَالَتْ: وَهُمَا جُنُبَانِ»[1]. **فما أجمل تلك العاطفة، وما أروع تلك الروح الزوجيّة!!**

خامسًا: عدم التوازن بين الحنان والقسوة في التربية للأبناء:

فلعلنا نجد أُسرًا تربي أبناءها بالحنان والتدليل الزائد، حتى رأينا شبابًا وبنات قد انحرفوا لعدم وجود مراقبة ولزيادة الحنان غير المنضبط، وأُسرًا أخرى تربي أبناءها على القهر والعنف، فتخرج أجيال مشوهة تعادي البشر والمجتمع وتنحرف انحرافات سلوكية[2] عنيفة، فلا أقلّ من التوازن في هذا الشأن. والتوازن في كل الأمور محمود، حتى في التعبّد لله تعالى..

---

(١) صحيح مسلم: كِتَابُ الْحَيْضِ، بَابُ الْقَدْرِ الْمُسْتَحَبِّ مِنَ الْمَاءِ فِي غُسْلِ الْجَنَابَةِ، وَغُسْلِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، وَغُسْلِ أَحَدِهِمَا بِفَضْلِ الآخَرِ، حديث رقم (٣٢١)، ج١، ص٢٥٧.

(٢) يقصد بالسلوك عموما- هو كل ما يصدر عن الفرد من استجابات حركية أو عقلية أو اجتماعية عندما تواجه أي مثير أو منبهات وبناء على ذلك يمكن أن تقسم السلوك إلى: سلوك داخلي غير ظاهري وسلوك خارجي ظاهري. والسلوك الإنساني يبدو في التصرفات والأفعال والأقوال والإيماءات والتلميحات. [**انظر**: العلوم السلوكية: د. عايدة سيد خطاب وآخرون، ص١٧، ١٨، ط. كلية التجارة، جامعة عين شمس ٢٠٠٧م (بتصرف)].

سادسًا: اعتبار الطلاق سيفًا أو سلاحًا في وجه المرأة:

فالمُلاحَظ في مجتمعنا كثرة الطلاق عددًا ونُطقًا به، وصار كل من هبّ ودبّ يحلف الأيمان المُغلّفة في ثوب الطلاق، حتى من لم يتزوّج -وهذا مما عمّت به البلوى-. وقد جُعل الطلاق سبيلاً ووسيلةً لإنهاءِ عيشة استحالت بين اثنين، فكان شرعًا حكيمًا من الشارع، غير أنه لا يصح اعتباره سيفًا أو سلاحًا من الرجل على امرأته؛ فليست القوّة ولا الشدّة ولا الرّجولة في استخدامه تهديدًا ووعيدًا، فإنّ المراقِب والمُحاسِب هو الله تعالى؛ يقول عزّ وجلّ: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣١].

وقد أثبتت الإحصاءات الرسمية المعاصرة كثرة حالات الطلاق بين الزوجين، كما أشار مركز التعبئة والإحصاء[١] حتى وصل عدد الطلاق في اليوم الواحد قرابة ثلاثمائة حالة يوميًّا. ولا يزال يعاني المجتمع من كثرة الطلاق على ألسنة الأزواج، أثناء العمل، أثناء الشراء بالسوق أو البيع التجاري... وهذه مشكلة ثقافية وفكرية تحتاج إلى توافر الجهود لوضع حلول.

سابعًا: التناقض في أقوال الوالِدَيْن وسلوكياتهم.

وهو ما يمكن التعبير عنه بـ (الخلل التربوي) أو (القدوة المختلّة)؛ فالآباء والأمهات الذين ينسوْن أنّ الأبناء يقلّدون ما يرونه بأعينهم أكثر مما يسمعونه بآذانهم، قد عرّضوا أبناءهم للعراك الداخلي: أيصدّق ما

(١) موقع المركز للتعبئة والإحصاء على الرابط: www.capmas.gov.eg

يقال له؟! أم ما يراه بعينه؟! فلا بد من أن يكون الآباء والأمهات أصحاب أخلاق فاضلة سليمة، وأن يكونوا قدوة أمام أبنائهم وبناتهم؛ خاصة في السنوات الأولى من العُمُر، حيث تشير بعض الدراسات النفسية إلى «أنَّ ٥٠% من المكتسبات الذهنية المتوفرة للفرد في سن السابعة عشرة تظهر في السنوات الأربع الأولى من حياته، وأنَّ ٣٠% منها تظهر فيما بين الرابعة والثامنة، وأنَّ الـ ٢٠% الباقية تكتمل فيما بين الثامنة والسابعة عشرة»[(١)]. ولذا اعتبر الكثير من أهل التربية أنّ أعظم وسيلة للتربية: (التربية بالقدوة).

ثامنًا: العنف الأسريّ:

وقد تعدّدت صور العنف في الحياة الأسرية، ما بين الرجل والمرأة أو بين الأب وأبنائه، مع أنّ الأساس في العلاقات (الرفق)؛ فكما ثبت: «**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ**»[(٢)].

ومن بين صور العنف التي عمدت إلى هدم كيان الأسرة في واقعنا المعاصِر، ما يأتي:

١. (**العنف اللفظي**): والذي يستخدمه بعض أولياء الأمور أو الأزواج في قتل الروح المعنوية، والتثبيط المدَمِّر لنفسية الأبناء، كمثل:

(١) التربية والتغيير الاجتماعي: محمود عبدالرازق، ص٦٣، ط. دار القلم، الكويت، (بدون تاريخ).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الأدب، بَابُ الرِّفْقِ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ، حديث رقم (٦٠٢٤)، ج٨، ص١٢.

(أنت بليد، أنت فاشل، أنت غبي، أنت لا تستطيع، أنت لا تساوي شيئًا.....الخ) ويظلّ يُلقي على الولد وابلاً من رصاص الكلمات المحبطة والمدمّرة، فتُرْدِيه فَاشلاً سلبيًّا، أو عدوانيًّا في المجتمع.

٢. (**العنف الماديّ المحسوس**): كالإيذاء والضرب والإهانة البدنية، والشديد ليس من يُنفِذ غضبه في غيره؛ بل من استطاع كظم الغيظ، وأمسك شهوة الغضب لديه، ففي الحديث المتفق عليه، من حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**»[1]. وقد حذّرت الشريعة أيّما تحذير من استخدام الضرب -إلا في مواضع محدودة وفي غير الوجه ولا تكن أول العلاج.

٣. (**العنف الإقصائي المتمثّل في الثقافة الذكوريّة**): وهي صورة أصابت بعض الأُسر والعقول، وكأنها ردّة إلى زمنٍ تفاخر فيه أهل الجاهلية يومًا بالذكور على حساب التستر بالإناث، ويظل وجهه مسودًّا إذا بُشِّر بأنثى، كما عبّر القرآن ذو الذِّكر.. واليوم نرى من يحبّذ النداء بالذَّكَر على حساب الأنثى ولو كان هو الأصغر، كما نرى تقديم الذّكر في كل شيء على الأنثى، وربّما تاق للبعض التفريق بين الأبناء والبنات في الميراث ... الخ.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، حديث رقم (٦١١٤)، ج٨، ص٢٨، وعند مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب، حديث رقم (٢٦٠٩)، ج٤، ص٢٠١٤.

٤. **العنف ضد المرأة -(الزوجة)- باعتبار إرضاء الأم أو الأب**: فإنّه مما عمّت به البلوى في بيوتات كثيرة في الواقع المعاصر: سوء فهم البعض لقضية البرّ بين الآباء والأبناء المتزوجين، وقد أوقعت المجتمع في مشكلات لا حصر لها.. فاعتبار أن من برّ الابن -(الزوج)- بأبيه إهمال زوجه وولده أو قبول إهانة أهل بيته، اعتبار خاطئ؛ فذاك جريمة في حق نقاء الشريعة الإسلامية.. وهو جزء من العنف الذي يُمارَس ضد زوجة الابن بلا مبرر.

٥. **العنف المعنوي، بعقد المقارنات**: فبعض المتزوجين يعمدون بطريقة مقصودة أو غير مقصودة إلى عقد مقارنات بين أزواجهم وأناس آخرين، من الأهل أو الأقارب أو زملاء وزميلات العمل.. وهذا يؤدّي إلى سلبية المشاعر المتبادلة بين الطرفين، فضلاً عن كون المقارنات طعنة في مشاعر وكرامة الطرف الآخر.

تاسعًا: غياب ثقافة التعاون الأسريّ عن كثير من البيوت:

وقد ثبت عند البخاري في الصحيح لما سُئِلَت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن هدي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيته فأجابت بما يُشعرنا بالحَرَج، ويوقفنا على الحقّ، ففي الحديث عَنِ الأَسْوَدِ بن يَزِيدَ، قال: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَصْنَعُ فِي البَيْتِ؟ قَالَتْ: «**كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ -تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ- فَإِذَا حَضَرَتِ**

الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ»[1]. وإن البيت الفارغ من المحبة والثقة المتبادلة والروح التعاونية، بيتٌ كَفُرْنٍ يحرقُ كلَّ من يقترب منه بَلْه من يسكنه!

عاشرًا: غياب الشورى الأُسَرية:

لا يمكن للحياة الزوجية أن تحقق مقاصدها ومهامها الجسام إلا بتشاور الزوجين في أمور حياتهما، والقاعدة المقررة في القرآن الكريم في هذا الشأن ما ورد من قوله تعالى: ﴿**وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ**﴾ [الشورى: ٣٨]، وقال عزّ وجلّ أيضًا: ﴿**فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا**﴾[2] [البقرة: ٢٣٣]. يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فيؤخذ منه: أنَّ انفراد أحدهما بذلك دون الآخر لا يكفي، ولا يجوز لواحد منهما أن يستبد بذلك من غير مشاورة الآخر، قاله الثوري وغيره، وهذا فيه احتياط للطفل، وإلزام للنظر في أمره، وهو من رحمة الله بعباده، حيث حجر على الوالدين في تربية طفلهما وأرشدهما إلى ما يصلحه

(١) صحيح البخاري: كتاب الأذان، بَاب مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَهْلِهِ فَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَخَرَجَ، حديث رقم (٦٧٦)، ج١، ص١٣٦.

(٢) فالشُّورى التي تتحدث عنها الآية الكريمة، شورى ترتبط بما بعد الطلاق والانفصال بين الزوجين. وإذا كان هذا هو حق المرأة المطلقة في الشورى والتراضي والتفاهم على ما فيه مصلحة ولدها، فأولى أن يكون ذلك حق قائم بين الزوجين في البيت والرعاية والتنسيق الكامل لتربية الأبناء وإعداد الجيل.

ويصلحهما)[1].

وهذا رسول الله سيّد الناس: لم يتأفّف أن يستشير زوجه -أم سلمة- ويأخذ برأيها، حتى كان رأيها سببًا في حماية المسلمين من خطورة مخالفة أمر النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يوم الحديبية. وقد ثبت أنّه لما فرغ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من كتابة بنود التصالح مع المشركين يوم الحديبية، قال لأصحابه: «**قُومُوا فَانْحَرُوا، ثُمَّ احْلِقُوا**» فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرَّات، فلمَّا لم يَقُمْ منهم أحد دخل على أمِّ سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس..

فقالت أمُّ سلمة: **يا نبي الله أتحبُّ ذلك؟ اخرج ثم لا تكلِّم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بُدْنَك وتدعو حالقك فيحلقك**.. فخرج فلم يكلِّم أحدًا منهم حتى فعل ذلك؛ نحر بُدْنه ودعا حالقه فحلقه، فلمَّا رأَوْا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًّا[2].

---

(١) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المُتَوَفَّى: ٧٧٤هـ)، ج١، ص٦٣٥، ط٢/ ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م، دار طيبة للنشر والتوزيع- السعودية.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، حديث رقم (٢٧٣١)، ج٣، ص١٩٣، البداية والنهاية: أبو الفداء =

يقول ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإشارتها على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الحديبية تدلُّ على وفور عقلها وصواب رأيها»[1].

أما ما يتناقله الناس من الثقافات المغلوطة من أمثال: شاوروهن وخالفوهن، أو مشورة المرأة بخراب البيت... إلى غير ذلك، فهذا مما حقّرته الشريعة وضاقت بشأنه الرسالة الإسلامية النقيّة؛ فالنساء شقائق الرجال، وربما كان من النساء من تفوق الرّجال في تفكيرها ورأيها.

حادي عشر: ندرة التثقف بطبيعة الحياة الزوجيّة عند كلا الطرفين أو أحدهما:

حيث يدخل الزوجان إلى حياة جديدة، دون تعلّم وتدرّب على طُرق التعامل مع المشكلات وحلّها، وأمر طبيعي أن تقع المشكلات في الحياة الأسرية؛ فقد تنشأ المشكلات من التصورات الخاطئة عن الزواج، أو من الجهل بطبيعة الطرف الثاني قبيل خوض تجربة الزواج، أو اختلاف البيئات التي تربى فيها كلا الطرفين، أو ربما سعي أحد الطرفين أو كلاهما إلى إثبات السيطرة على الآخر، فضلا عن حركة الجنوح المؤلم إلى الحكم بالعاطفة ونسيان دور العقل، مع التسرع في

=

إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المُتَوَفَّى : ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، ج٤، ص٢٠٠، ط١/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي- مصر.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المُتَوَفَّى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلى محمد معوض، ج٨، ص٤٠٦، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

إصدار الأحكام، وكثرة سوء الظن وغياب الثقة، إضافةً إلى النظرة الدونية للنفس بعد الزواج وعدم الرضا عن الحال والشعور بالغبن.... كل هذه الأسباب قد تغيب عن الذهن، لذا يعدّ غياب الثقافة الزوجيّة مأساة عند الطرفين ومعول هدم آخر في جدران الأسرة المسلمة[1].

ثاني عشر: العلاقات العاطفية المحرمة خارج إطار الحياة الزوجية:

ومما لا يخفى على متابعٍ لحال الأسرة المسلمة -في زماننا- كثرة العلاقات العاطفية، التي تتمّ خارج الإطار الشرعيّ؛ ويعود ذلك لأسباب متعددة، من أخطرها: انشغال الزوجين عن بعضهما البعض، حالة الخرس الزوجي والعاطفي التي تسود بعض البيوت، الوسائل التكنولوجية الحديثة،.....الخ..

وهذه ليست مبررات -على الإطلاق- لحدوث مثل هذه الحالات، لكنه واقع يجب أن نعترف به، وقد أحدثَ نوعًا من الشَّقاء الأسريّ،

(١) يقترح الباحث أن يتمّ عقد دروات تدريبية للمقبلين على الزواج من خلال المتخصصين في النواحي الشرعية والفقهية، والنواحي النفسية والاجتماعية.. وقد سعدتُ أيّما سعادة حين علمتُ بأن دار الإفتاء المصرية تقوم بهذا الجهد التثقيفي والتدريبي كل فترة زمنية للشباب والبنات. كما يقترح الباحث أن يكون هناك ولو اشتراط مبدئي بحصول المقبلين على الزواج على شهادة تدريبية كالإجازات والأسانيد في مهارات التواصل بين الزوجين، وطرق حل المشكلات؛ كجزء من تخفيف حدّة ظاهرة الطلاق في المجتمع المصري المعاصِر.

وعمل على تقويض بنيان عددٍ من الأسر ليس بالقليل، كما يعبّر أ/ أنور الجندي بقوله: «**العلاقات العاطفية بين المتزوجين وغير المتزوجين من رجال ونساء خارج دائرة الحياة الزوجيّة هي سبب شقاء الأزواج وكثرة حوادث الطلاق، وليس عسيرًا أن نجمع أمثلة كثيرة عن البيوت التي انهارت بسبب اتصال الأزواج والزوجات بغير شركائهم في الحياة الزوجيّة... لا بد أن تكون الأسرة هي البؤرة الوحيدة لتشكيل الحياة العاطفية الجنسية والاجتماعية للمتزوجين. والخلل يأتي من خرق هذا الجدار، ومن نشوء علاقات جنسية خارج الأسرة ومن ورائها. وشيوع ذلك هو إضعاف للأسرة وإفساد تكوينها وخرق لجدرانها**»[1].

وهذا أمرٌ حرّمته الشريعة وحذّرت منه أشدّ التحذير، واعتبرته هو والموت سواء، فحرّمت الخلوة بين الرجل والمرأة، حتى ولو كان قريبًا من أقارب الزوج أو الزوجة؛ ففي الحديث المتفق عليه، من حديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ**» **فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قَالَ:** «**الْحَمْوُ الْمَوْتُ**»[2]. ولذا ينبغي الحذر من العلاقات

(١) المرأة المسلمة في وجه التحديات: أ. أنور الجندي، ص٥١، ط. دار الاعتصام- مصر (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

(٢) صحيح البخاري: كتاب النكاح، بَابُ لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلا ذُو مَحْرَمٍ، وَالدُّخُولُ =

المحرمة ولا يصح السماح بفتح باب لتلك العلاقات الخاطئة في حياة الأُسَر المسلمة.

ثالث عشر: تأثر بعض أفراد الأسر المسلمة بـ (العولمة)[1] وتطبيقاتها:

فالأسرة في منظور العولمة ليست عبارة عن زوج وزوجة وأبناء وحياة مستقرّة ببيت وقواعد؛ بل هي العلاقة الحُرّة بين رجل وامرأة ولو كان في خارج الإطار الأسريّ، حتى سمعنا حديثًا عن (**الأمّهات العازبات** single mother)، وقد تسبّبت هذه العولمة في غياب الأسرة المستقرة عن حياة كثير من المسلمين، كما جعلت للمرأة الحق في إشباع رغباتها الجنسية ولو خارج إطار شرعي متمثّل في تكوين أسرة وفقًا لقواعد الشرع الحكيم..

=

عَلَى المُغِيبَةِ، حديث رقم (٥٢٣٢)، ج٧، ص٣٧، وفي صحيح مسلم، كتاب السلام، بَابُ تَحْرِيمِ الْخَلْوَةِ بِالأَجْنَبِيَّةِ وَالدُّخُولِ عَلَيْهَا، حديث رقم (٢١٧٢)، ج٤، ص١٧١١.. وحدّث الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ناقلاً عن اللَّيْث بن سَعْدٍ، أنه قال: «الْحَمْوُ أَخُ الزَّوْجِ، وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ أَقَارِبِ الزَّوْجِ، ابْنُ الْعَمِّ وَنَحْوُهُ» [**انظر**: صحيح مسلم، ج٤، ص١٧١١]. ووقع عند الترمذي بعد تخريج الحديث قال: وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «الحَمْوُ»، يُقَالُ: هُوَ أَخُو الزَّوْجِ، **كَأَنَّهُ كَرِهَ لَهُ أَنْ يَخْلُوَ بِهَا** [**انظر**: سنن الترمذي: أبواب الرّضاع، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ الدُّخُولِ عَلَى المُغِيبَاتِ، حديث رقم (١١٧١)، ج٣، ص٤٦٦].

(١) وقد اختصصت العولمة بالحديث كصورة من صور التهديد الخارجي للأسرة، غير أنّ أثرها على الداخل الإسلامي بات ملحوظًا، في جوانب الحياة الأسرية كلها.

وقد حدث كل هذا -للأسف الشديد- عن طريق (**مؤتمرات المرأة**) المحلية والعالمية؛ فقد روَّجت العولمة لما يسمى بأنماط الأسرة، "فللمرأة -في نظرهم- الحق في أن تمارس رغباتها الجنسية دون الحاجة إلى الزوج أو الأولاد، لذلك نادت بتفكيك الأسرة بادعاءات باطلة ليبرروا لأنفسهم حق إلغاء نظام الأسرة المتعارف عليه. فمن هذه النظريات التي أخذوا يروجون لها من مؤتمر بكين وما بعده: أنَّ الأسرة نظام من وضع المجتمع وليست شيئاً له علاقة بالطبيعة البشرية أو أصلاً من أصول الإنسانية بل إنها كأي نظام اجتماعي يخضع للتفكير الاجتماعي فهي وليدة ما يسمونه "العقل الجمعي". وانبرت لهذه الفكرة الحركة الأنثوية -(النسوية)- حيث نادت بتفكيك الأسرة باعتبارها مؤسسة مصطنعة وليست طبيعية، وانتقدت حصر دور المرأة في الأمومة والإنجاب واعتبرت أن قيم العفة والأمومة وضعت لتزيف وعي المرأة لتقنع بالمجال الخاص، ونادت باعتماد المرأة على نفسها اقتصادياً وطرحت الشذوذ والتلقيح الصناعي كأحد البدائل[1].

وبذلك انحازت هذه الحركة لإشباع رغبات المرأة في مقابل القضاء على الاستقرار الأُسريّ فطرحت مفهوماً جديداً على قواميس

(١) رؤية نقدية تأصيلية لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة: عواطف عبدالماجد إبراهيم، ص٢٩، مركز دراسات المرأة: الخرطوم- السودان.

اللغة كلها ومصطلحاً غريباً وهو (جندر) Gender.

وتزعمت هذه الحركة هيئة الأمم المتحدة وأيّدتها بكل قوة من خلال مؤتمرات المرأة التي عقدت ولا زالت تعقد سنوياً، فأخذت تركز على قضايا المرأة للهيمنة على عقلها وفكرها وثقافتها وأخذت تروج وتسوق لأفكارها والتي منها: [**إن صياغة التشريعات والمواثيق الخاصة بالمرأة من اختصاصها وهو الحل الأمثل لمشكلاتها، إقناع المرأة بأنها في حالة صراع وتنافس دائم مع الرجل، تصوير الأسرة والزوج والأمومة على أنها أسباب لقهر المرأة، تحقير عملها في بيتها ودورها كزوجة وأم، إقرار العلاقات المحرّمة بحجة الصحة التناسلية، تأكيد تعددية أشكال الأسرة بل وتدعو إليها لإشاعة الإباحية والفوضى الجنسية والممارسات الشاذة التي تهدد بقاء الجنس البشري**][(١)]. وما كان ذلك من أعداء الأُمّة إلا رغبةً منهم في سلخ أُمّتنا من هويتها النقية الموافقة للفطرة التي خلق الله عليها البشر..

رابع عشر: وسائل الإعلام بصفة عامة ووسائل الاتصال الحديثة (التكنولوجيا):

تشكّل الكثير من أجهزة الإعلام اليوم خطرًا كبيرًا على الأسرة المسلمة؛ خاصة مع تطورها وتجددها المستمر.. والإعلام يمتلأ بالكثير

(١) الأسرة المسلمة في زمن العولمة: د. فاطمة عمر نصيف، ص٣١: ٣٣، ط١/ ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م، دار الأندلس الخضراء، السعودية (بتصرف).

من الإيجابي والأكثر من السلبيّ، فقد انتشر السوء من القول والفعل والتعاملات والسلوكيات عبر الإعلام -باختلاف صوره- والدراما خاصة، (ومثل هذه المسالك لها أسوأ المردود على الأسرة المسلمة، وتشكل تحديا خطير النتائج، غائر الآثار، إذ يتأثر به النشء، ويشبّ معتقدًا أنّ ما شاهده هو الصحيح)[1] وهذا عين الخطورة[2]!!

وقد تحدّثت بعض وسائل الإعلام عن روايةٍ جنسيّة بعنوان (استخدام الحياة)، كتبها كاتبٌ معاصِر، ونُشِرَت فصول منها بما فيها من ألفاظ تقتل الأدب وتخدش الحياء، بإحدى الجرائد المصرية، ورُفِعت قضية في المحاكم ضد الكاتب والصحيفة، وكان للنيابة العامّة موقفًا مُشَرِّفًا ضدّ هذا السّفه، واعتبرت النيابةُ تلك الرواية حينها نوعًا من أنواع

(١) الأسرة المسلمة وتحديات العصر: المستشار حسن بن محمد الحفناوي، ص٢٥٥، ط١/ ١٤٢٢هـ= ٢٠٠٢م، المجمع الثقافي، أبو ظبي- الإمارات العربية المتّحدة.

(٢) وقد تناول أ/ مروان كجك، في كتابه: (الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون)، ط٢/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م، دار طيبة للنشر والتوزيع- السعودية. يتحدّث في هذا الكتاب حديثا مطولا عن آثار الإعلام التليفزيوني خاصة على نفسية أفراد الأسرة المسلمة، وأثره على العلاقات الاجتماعية، وقد تبينت الخطورة من خلال دراسات علمية متخصصة على الأبناء والزوج والزوجة من شيوع العنف الاجتماعي، والاضطرابات السلوكية الناتجة عنه. [يراجع من ص١٠٦، ١٢٩: ١٤٦ من الكتاب المذكور نفسه].

الإرهاب والتطرّف المدمّر للأسرة والمجتمع كلّه[1]. ومن بين وسائل الإعلام الخطرة "وسائل التواصل الاجتماعي" كالفيس بوك والتويتر والانستجرام، وما إلى ذلك قد غزت بيوت المسلمين، وصارت وسيلة متوفّرة في يد الصغير قبل الكبير؛ وما ذاك إلا لسهولتها وسرعتها وقلّة تكاليفها.. غير أنّ تلك الوسائل لها انعكاسات سلبيّة عملَت -وفقًا لخبراء الصحة النفسيّة ومستشاري الحياة الأسريّة- على إفساد أسر المسلمين..

وقد أثّرت تلك الوسائل بشكل رئيس في إفساد الحياة الأسريّة؛ حيث نشأت علاقات اجتماعية محرمة وفي غير مسارها الصحيح؛ ربّما للفراغ العاطفي وحالات الخرس الزوجي بين الزوج وزوجه، كما جعلت تلك الوسائل الحديثة كل طرف يعيش في جزيرة منعزلة داخل

(١) موقع فرانس ٢٤ على الرابط: https://www.france24.com/ar نُشر الخبر بتاريخ: ٢٠١٦/٢/٢٠م. وكان مما قالته النيابة في طعنها على الحُكم الابتدائي القاضي ببراءة الكاتب: إن «الاتهام ثابت على المتهمين وكافٍ لتقديمهما إلى المحكمة بسبب ما قام به المتهم أحمد ناجي، ونشره مادة كتابية نفث فيها شهوة فانية ولذة زائلة وأجّر عقله وقلمه لتوجه خبيث حمل انتهاكًا لحرمة الآداب العامة وحسن الأخلاق والإغراء بالعهر خروجًا على عاطفة الحياء) وهذا شيء مشرّف وعظيم. [**يمكن الرجوع** لموقع المصري اليوم وقد نشر الخبر على صفحاته، بتاريخ ٢٠١٦/١٢/١٨م، على الرابط: https://www.almasryalyoum.com/news].

أسوار البيت الواحِد، وكثرت حالات الطلاق والانفصال بين الزوجين. وبمراجعة آخر الإحصاءات والتقارير والدراسات المتخصصة -فضلا عما أعلنته محاكم الأسرة بمصر وبعض المراكز الرسميّة المتخصصة[1]- فقد تبيّن خطورة وَسَائِل التّواصُل الاجْتِمَاعِيّ على الحياة الزوجية.. وكل هذا يجعل دور الدعاة والمصلحين أكبر وأعظم في توجيه المجتمع إلى الاهتمام بالأولويات الحياتيّة.

---

(١) **راجع**: موقع RT العربية على الرابط: https://arabic.rt.com/news في تحقيق خطير بعنوان: "مصر الأولى عالميا في حالات الطلاق" بتاريخ: ٢٠١٦/١٢/٧م.
وأبرز الأسباب التي رصدتها التقارير والإحصاءات حول أسباب الخلع والطلاق، هو ما خلفته عوامل التطور التكنولوجي من تواصل بين أفراد المجتمع، حيث تركت تلك التطورات آثارها الهائلة على البيت المصري، وخلفت العديد من المشكلات الزوجية. وكان لمواقع التواصل الاجتماعي دورها الهائل في اكتشاف الخيانات المتبادلة بين الأزواج، وهو ما سارع من وتيرة طلب الخلع والطلاق،.... هذا الأمر أكَّده أساتذة علم النفس، الذين رأوْا أن "الفيس بوك" و"الواتس آب" يشكلان سببين رئيسين لارتفاع حالات الطلاق، حيث سهلا الخيانة الزوجية ما يثير غضب الزوجة عند اكتشافها ذلك، ويدفعها إلى طلب الطلاق. **وانظر أيضًا**: [تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية: د. هشام البرجي، المركز العربي للدراسات والبحوث بمصر، على الرابط: www.acrseg.org تاريخ النشر: السبت ١٣/أغسطس/٢٠١٦م] **وانظر**: [أجهزة التواصل الاجتماعي: ظواهر مؤذية ومظاهر مؤلمة: إبراهيم بن محمد الحقيل، شبكة الألوكة بتاريخ ٢٠١٣/١٢/١م www.alukah.net].

خامس عشر: تدخّل الأهل والأقارب بين الزوجين:

ولا شكّ أنّ القارئ الكريم يعي جيدًا خطورة هذا المِعْول الذي غزا الكثير من البيوتات؛ فَصِرْنَا نسمع عن كثير من المشكلات الزوجية بسبب تدخّل الأهل، والذي يكون له أكبر الأثر في اتساع هوّة الخلاف والشقاق بين الزوجين، وقد عدّتها الدراسات المتخصصة سببًا رئيسًا في كثرة حالات الطلاق والانفصال بين الزوجين..

فيجب أن نُحافِظ على الأسرة من تدخلات الأهل والأقارب والأغراب؛ سيّما وأنّ الحياة الزوجية سرٌّ مصون، لا يصح اقتحامه من الآخرين بلا موجب أو مبرر.

هذه بعض معاول الهدم الذاتي التي يقع فيها بعض المسلمين في حياتهم الأسرية، وقد تسببت تلك المعاول في تهديد كيان الأسرة المسلمة المعاصِرة.. مما تعظُم معه المسؤولية تجاه حمايتها وصيانتها من التصدّع والانهيار.

ولا شكّ أن المسؤولية كبيرة على العلماء والدعاة والإعلاميين والمتخصصين في البحث عن عوامل نهوض الأسرة المسلمة من الداخل؛ ابتغاء حمايتها وصيانتها من الانحرافات الطارئة على طبيعة المجتمع المعاصر.

المبحث الرابع

عوامل نهوض الأسرة المسلمة

حقٌّ على المجتمع الصالح الرشيد، الذي يريد تقدّمًا وريادةً بين المجتمعات أن يسعى بكل جهده إلى تحصين الأسرة من الرِّياحِ العاتيةِ الهائجة عليها من الدّاخل والخارج، وأن يفتّش عن عوامل نهوض الأسرة ودواعي ريادتها. ومن هنا فقد جاء هذا المبحث ليساعد في التنقيب عن تلك العوامل؛ بغية تحقيق استقرار الأسرة المسلمة أمام تحديات العصر ومآسيه، ومن بين تلك العوامل ما يأتي:

م	عوامل نهوض الأسرة المسلمة من الداخل	م	عوامل نهوض الأسرة المسلمة من الداخل
١	التعرّف على هدف الزواج وغاية الارتباط بين الذَّكَر والأنثى	٢	حُسْن الاختيار والانتقاء للزوج والزوجة
٣	عُمق إحساس الزوجين بشرف الانتساب لهذا الدين، مع الإحساس بالمسؤولية الملقاة على عاتقهما	٤	العطاء العاطفي (ماديًّا ومعنويًّا) بين الزوجين
٥	حُسْن الظن بين الزوجين	٦	التعاون المشترك بين الزوجين داخل البيت
٧	التأني عند حل المشكلات وتحمّل كل طرف للآخر	٨	عدم نسيان إيجابيات الطرف الآخر
٩	التغافل والتجاهل أحيانًا	١٠	تعميق التواصل بين أفراد الأسرة جميعًا

وبيانها تفصيلا على النحو التالي:

أولا: التعرّف على هدف الزواج وغاية الارتباط بين الذَّكَر والأنثى:

فالزوج والزوجة مطالبان بتحديد الهدف من إقامة زواجهما، وربط هذا الهدف بالرباط الإسلامي، الذي من أجله خلق الله الخلق وأنشأهم في هذا الوجود، من إقامة عبوديته بصورة صحيحة، وتزكية النفوس البشرية برقي شرعه، وتعمير هذه الأرض وإصلاحها.. وكذا الزواج له هدفه من ذلك: تكوين الشخصية وتربية النشء تربية صالحة توحّد ربها، وتنصر دينها، وتنشر الخير بين الناس.

وقد كان هدف الصالحين من الزواج: إقامة عبودية الله في أرضِه، وهذا حكيم من حكماء هذه الأُمّة، الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستهدف بنكاحه أن يُخرج الله من صُلْبِه نسمة تعبد الله وتوحّده؛ فقد ورد في سنن البيهقي، عن عُمَر بن الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قولَه: ((**وَاللهِ إِنِّي لَأُكْرِهُ نَفْسِي عَلَى الْجِمَاعِ؛ رَجَاءَ أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنِّي نَسَمَةً تُسَبِّحُ الله**))[1].

ومع إيجاد نسمة تعبد الله وتوَحِّدُه، ينشأ الحب ويترعرع بين الزوجين، ويتم إشباع الرغبة العفيفة بين الذكر والأنثى بالإطار الشرعي الكريم؛ فـ ((تحت سماء بيت الزوجية يفتح الحب والعطف ورود الربيع الذي تحيا بين رياضه سنوات العمر للزوج والزّوجة، وترسم

---

١) السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المُتَوَفَّى: ٤٥٨هـ)، جُمَّاعُ أَبْوَابِ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، بَابُ الرَّغْبَةِ فِي النِّكَاحِ، حديث رقم (١٣٤٦٠)، ج٧، ص١٢٦، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط٣/ ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. وهو حديث موقوف على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ريشة التشريع الإسلامي اللوحة الموحية بالسعادة تختلط فيها ألوان الواجب بالحقوق فلا تكاد تسمع إلا حفيف الزهور تمايلها نسمات الودّ الصادق، والحبّ النقيّ، والألفة الناعسة على وسادة الأمل الباسم في بيت بناه الله سكنًا ورحمة لكلا الزوجين وأولادهم أجمعين))[1].

ومن هنا لزِم تحديد الهدف من الزواج قبل أن تُقامَ العلاقة بين الزوج وزوجه.

ثانيًا: حُسْن الاختيار للزوج والزوجة:

ومن أهمِّ عوامل النهوض بالأسرة وضمان استقرارها: حُسْن اختيار الزوج والزوجة على السواء. فلقد حثّ الإسلام على حُسْن اختيار شريك الحياة، مع اقترانها بتراض وقناعة. غير أنّ كثيرًا من البشر اليوم اختلفت لديهم مقاييس الاختيار؛ فمنهم من يبحث عن المال، ومنهم من يُفتِّش عن الجمال، ومنهم من يُنقِّب عن صاحبة الحسب والنسب، ومنهم من يبحث عن صاحبة الوظيفة.. والإسلام لا يمانع وجود تلك المقاييس في الزوج أو الزوجة، ولكنه يأمر بأن يُحكَم كل ذلك وينضبط بضوابط الدين والإسلام.

ومن التوازن الذي يراه المتفحّص في السّنة العطرة: مخاطبة المُقبِل على الزواج من الذكور، ومخاطبة أولياء أمور الفتيات والبنات سواء بسواء..

فأمّا خطاب السّنة للرجال، فيقول النبيّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (**تُنْكَحُ المَرْأَةُ**

(١) الدعوة الإسلامية في عهدها المدني: أ.د/ رؤوف شلبي، ص١٨٠ "مَرْجِعٌ سَابِقٌ".

لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ)[1] فيحضّ الرّجل على أن ينتقي ويختار، وأن يكون اختياره قائمًا على مراعاة الدين والخُلُق، وإلا التصقت يده بالتراب والأرض -كناية عن الخسارة-.

وأمّا خطاب السنّة للفتيات وأولياء أمورهنّ، فيقول نبينا المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**»[2].

وإذا لم يتم احترام هذا العامل وذلك الضابِط في إقامة البيوت المسلمة وتأسيسِها، امتلأت البيوت بالدّخَن، وكثرت المشكلات الأسرية، حتى تنفصل عُرَاها.. وكم كثرت الشكاوى من سوء الخُلُق بين طرفي الأسرة، ويتندّم حينها الزوج أو الزوجة من سوء الاختيار، في وقت ربما لا يفيد فيه النّدم!

ثالثًا: عُمق إحساس الزوجين بشرف الانتساب لهذا الدين، مع الإحساس بالمسؤولية الملقاة على عاتقهما:

ورد في الحديث عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ**

(١) صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، حديث رقم (٥٠٩٠)، ج٧، ص٧.

(٢) سنن الترمذي: أبواب النكاح، بَابُ مَا جَاءَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ فَزَوِّجُوه، حديث رقم (١٠٨٤)، وهو: «حديث حسن».

وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» قَالَ: -وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ- «**وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**»[1]. فالمرء مسؤول عما استَرعاه الله تعالى بإقامة الأحكام الشرعية، والحرص على مصلحة أهله أولا قبل أيّ أحد.

ويعلّل الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائلاً: (**لأنّ أهلَ المرء ونفسه من جملة رعيته، وهو مسؤول عنهم لأنه أُمِرَ أن يحرص على وقايتهم من النَّار وامتثال أوَامِر الله واجتنابِ مناهيه**)[2].

وقد ورد في حديث ما يبيّن خطورة تضييع المسؤوليات الأسريّة، واعتبر تضييع المسؤولية إثمًا كبيرًا؛ يقول النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**كَفَى بالمرءِ إثماً أن يضيّعَ مَنْ يَقُوتُ**))[3]. ولا ريب أنّ المسؤولية تضامنية بين الزوج والزوجة، فكما أنه مسؤول عن رعيّته، فهي مسؤولة عن رعيتها

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الجُمُعة، بَابُ الجُمُعَةِ فِي القُرَى وَالمُدُنِ، حديث رقم (٨٩٣)، ج٢، ص٥.

(٢) فتح الباري لابن حجر: ج٩، ص٢٥٤ "مَرْجِعٌ سَابِقٌ".

(٣) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المُتَوَفَّى: ٢٧٥هـ)، كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، حديث رقم (١٦٩٢)، ج٣، ص١١٨، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط- محَمَّد كامِل قره بللي، ط١/ ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية- بيروت. وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط: (إسناده صحيح).

وأمينة في بيت زوجها.

رابعًا: العطاء العاطفي (ماديًّا ومعنويًّا) بين الزوجين:

فمما لا شكّ فيه أنّ النفس البشرية بطبيعة الخِلقة والفطرة تحتاج إلى التقدير[1] والإحساس بالذات. وحريٌّ بالعقلاء أن يتفهموا تلك الطبيعة. والزوجان يحتاجان دائمًا إلى تقديرٍ بين بعضهما البعض، سواء أكان التقدير ماديًّا بالعطاء البدني، أم معنويًّا بالعطاء المعنوي والكلمات الرقيقة الطيبة..

ومما يدلل على احتياج الطرفين لتلك العاطفة ما رواه ابن قدامة في المغني قائلاً: ورد ((عن الشعبي، أن كعب بن سور كان جالسا عند عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فجاءت امرأة، فقالت: يا أمير المؤمنين، ما رأيت رجلا قط أفضل من زوجي، والله إنه ليبيت ليله قائما، ويظل نهاره صائما. فاستغفر لها، وأثنى عليها. واستحيت المرأة، وقامت راجعة، فقال كعب: يا أمير المؤمنين، هلا أعديت المرأة على زوجها؟ فقال: وما ذاك؟ فقال إنها جاءت تشكوه، إذا كانت حاله هذه في العبادة، متى يتفرغ لها؟ فبعث عمر إلى زوجها، فجاء، فقال لكعب: اقض بينهما، فإنك فهمتَ من أمرهما ما لم أفهم. قال: فإني أرى كأنها امرأة عليها ثلاث نسوة، هي رابعتهن، فأقضي له بثلاثة أيام ولياليهن يتعبّد فيهن،

(١) تؤكّد الدراسات النفسية أن الحاجة إلى التقدير الذاتي هي أحد أهم الاحتياجات البشرية بحسب هرم (ماسلو) عالم النفس الشهير، والتقدير هو أحد أهم الوسائل التي تغلق أبواب الكثير من المشكلات والخلافات الزوجية. [انظر: كيف تُكَوِّن علاقات ناجحة: د. صموئيل حبيب، ص١١: ٢٠، و ص٣٦، ط١/ ١٩٩٥م، دار الثقافة- مصر].

ولها يومٌ وليلة.

فقال عمر: والله ما رأيك الأول بأعجب إليّ من الآخر، اذهب فأنت قاض على أهل البصرة، وفي رواية: فقال عمر: نِعْم القاضي أنت. يقول ابن قدامة: (وهذه قضية انتشرت فلم تُنكَر، فكانت إجماعًا))[1]. وهي قصة تبيّن بوضوح احتياج المرأة -كما الزوج- إلى العطاء البدني والتواصل العاطفي.

ومن صور الاهتمام والعطاء العاطفي ماديا ومعنويا بين الزوجين، ما يأتي:

١. **التصريح بالحب واستخدام الكلمات الطيبة الرقيقة**: ولا يستطيع عاقل أن يغادر شأن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن تنشرح صدورنا بما ثبت عنه في سمته وهديه السلوكي مع نسائه وزوجاته؛ فلقد كان نبينا الحبيب -عليه الصلاة والسلام- يتحدث مع أزواجه بما يديم بينه وبينهن المحبة والمودّة، فعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كان يلاطفها كثيرًا ويستخدم معها أطيب الكلمات ويُرَاعِي حُبّهَا بكلمات حبّ يتبادلها معها، **ومن صور ذلك أنه كان عليه الصلاة والسلام:**

- يُصَرّح بحبه لها؛ ففي الحديث **عَنْ عَمْرو بن العَاصِ أَنَّهُ، قَالَ: يَا رَسُولَ الله: مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ:** «**عَائِشَةُ**». **قَالَ: مِنَ**

(١) أوردها ابن قدامة في المغني، أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المُتَوَفَّى: ٦٢٠هـ)، كتاب الوليمة، مسألة التسوية بين الزوجات في القسم، فصل قسم الابتداء بين الزوجات، ج٧، ص٣٠٣، مكتبة القاهرة: ١٣٨٨هـ= ١٩٦٨م، بدون رقم الطبعة.

الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا»[1]. فصرّح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمحبته لزوجه، وهو مَن هو، كما أنه تحدث بذلك بين أصحابه، فعُرِفَ عنه أنه مُحِبٌّ لزوجه.

- وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدلّل امرأته بانتقاص حرف من اسمها؛ ترخيمًا، على سبيل التدليل؛ فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا: «**يَا عَائِشُ**، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ» فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُه[2].
- كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزوجه عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يتلاطفان بالمحبة حتى عند الحزن لأمر ما يقعُ بينهما؛ فعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى**» **قَالَتْ فَقُلْتُ: وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَى، قُلْتِ: لَا، وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ" قَالَتْ قُلْتُ: أَجَلْ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ**))[3].

---

(١) سنن الترمذي: أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مِنْ فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٣٨٨٦)، ج٥، ص٧٠٦، وقال عنه أبو عيسى: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ).

(٢) صحيح البخاري: كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم، بَابُ فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، حديث رقم (٣٧٦٨)، ج٥، ص٢٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، بَابُ غَيْرَةِ النِّسَاءِ وَوَجْدِهِنَّ، حديث رقم (٥٢٢٨)، ج٧، ص٣٦. وأخرجه مسلم في صحيحه، واللفظ له: كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ =

يقول النووي عن قول أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**لا أهجر إلا اسمك**): (**دلّ على أنَّ قلبها وحبَّها كما كان، وإنما الغيرة في النساء لفرط المحبة**)[1]. ويقول ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقول عائشة: أجل يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك.. قال الطيبي: هذا الحصر لطيف جدًّا؛ **لأنها أخبرت أنها إذا كانت في حال الغضب الذي يسلب العاقل اختياره لا تتغير عن المحبة المستقرة**.. فهو كما قيل:

إني لأمنحك الصدود وإنني *** قسما إليك مع الصدود لأميل»[2]

والملاطفة تعيد المحبة حتى مع الحزْن والغضب. وفي دراسة أجراها أحد المتخصصين في العلاقات الأسرية بأمريكا، وهو الدكتور "بول بوبينو" مدير معهد العلاقات العائلية في "لوس أنجلوس" بأمريكا، يقول: «إنّ معظم الشبان الراغبين في الزواج لا يهمهم أن تكون الزوجة المنشودة ربة بيت من الطراز الأول، بقدر ما يهمهم أن تشبع غرورهم، وتمنحهم الإحساس بالأهمية والاعتبار»[3].

رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابٌ فِي فَضْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا، حديث رقم (٢٤٣٩)، ج٤، ص١٨٩٠.

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المُتَوَفَّى: ٦٧٦هـ)، ج١٥، ص٢٠٣، ط٢/ ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(٢) فتح الباري لابن حجر: ج٩، ص٣٢٦.

(٣) أين السعادة: عبدالمنعم محمد الزيادي، ص١٧١، ط٢/ ٢٠٠٠م، مكتبة الخانجي-

٢. **التزين وإعطاء الطرف الآخر حقَّه في التجمل**: وقد اهتمّت الشريعة بأدب التزين اللازم بين الزوجين، فقد روى البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الصحيح، من حديث جَابِرِ بن عَبْدِالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ، فَلَمَّا قَفَلْنَا، كُنَّا قَرِيبًا مِنَ المَدِينَةِ، تَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ لِي قَطُوفٍ، فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي، فَنَخَسَ بَعِيرِي بِعَنَزَةٍ كَانَتْ مَعَهُ، فَسَارَ بَعِيرِي، كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ الإِبِلِ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، قَالَ: «أَتَزَوَّجْتَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟» قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: «فَهَلَّا بِكْرًا تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ» قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ، فَقَالَ: «**أَمْهِلُوا، حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا -أَيْ عِشَاءً-؛ لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ المُغِيبَةُ**[1]»[2]. يقول الحافظ ابن حجر في الفتح: (**ويؤخذ منه كراهة مباشرة المرأة في الحالة التي تكون فيها غير متنظفة؛ لئلا يطَّلع منها -**

=

مصر.

(١) **الشّعثة**: التي تلبّد شعرها، **وتستحد**: أي تحلق العانة، **والمغيبة**: التي غاب عنها زوجها. [ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٣، ص٣٩٩، لسان العرب: ج٣، ص١٤٢، تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المُتَوَفَّى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ج٣، ص٢٧١، ط١/ ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي- بيروت].

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، بَابُ تَسْتَحِدُّ المُغِيبَةُ وَتَمْتَشِطُ الشَّعِثَةُ، ح (٥٢٤٧)، ج٧، ص٣٩، ٤٠.

أي الزوج- على ما يكون سببا لنُفرته منها)[1].

والمتأمّل في حديث سيدنا جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يراه قد حرّكه الشوق لأهله. كما نراه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينوّه على خطورة مفاجأة النساء بالدخول عليهن، قبل أن يتزيّن ويصلحن من شأنهن؛ استقبالا للأزواج بالهيئة التي تطيب بها النفس البشرية بين الزوج وزوجه.

والأمر ليس خاصًّا بالنساء وحدهن؛ بل يجب على الزوج كذلك أن يهتمّ بزينته إذا جلس أو تحاور أو تسامر هو وزوجته، قال تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وقد فهِمَ حبر الأُمة سيدنا عبدالله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا منها ما حكاه القرطبي في تفسيره الجامع، حين أورد يقول في تفسير هذه الآية السابقة[2]: ((ولهنّ: أي لهن من حقوق الزوجية على الرجال مثل ما للرجال عليهن، ولهذا قال ابن عباس: **إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي**، وما أحب أن أستنظف -أي آخُذ- كلَّ حقي الذي لي عليها فتستوجب حقها الذي لها علي، لأن الله تعالى قال: "**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**" أي زينة من غير مأثم))[3]. فهو واجب مُشتَرَكٌ بين

(١) فتح الباري لابن حجر: ج٩، ص٣٤٠.

(٢) آية سورة البقرة (٢٢٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المُتَوَفَّى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج٣، ص١٢٣، تفسير سورة البقرة، ط٢/ ١٣٨٤هـ= ١٩٦٤م، دار الكتب المصرية- القاهرة.

الطرفين على كل حال.

٣. **الثناء على الطرف الآخر وامتداحه بما هو فيه**: وإنما يغلب طلب ذلك من الرجل؛ لأنّ المرأة أضعف وهي بحاجة أشدّ إلى الثناء والمدح؛ لتشعر بقيمتها، ولا يعني ذلك إهمال قيمة الرجل أو الثناء عليه فيما يقوم به، بل هو آكد في حق الرجل على امرأته. إلا أنّ الوصايا النبوية التي وردت في السنة المطهرة غلّبت الوصية بالنساء أكثر؛ ففي الحديث: ((**وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا**))[(١)]. يقول الحافظ ابن حجر: ((وفي الحديث الندب إلى المداراة لاستمالة النفوس وتألف القلوب وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن والصبر على عوجهن وأن من رام تقويمهن فإنه الانتفاع بهن مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه فكأنه قال الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها))[(٢)]..

٤. **تبادل الحديث وتحقق الاستماع بين الطرفين:** وهو حق كل زوجٍ على زوجه، أن يستمع له وأن يُجالِسَه وأن يتبادلا معًا حوارًا نافعًا لهما ولبيتهما في الدين أو الدنيا، وكان هدي النبي خير الناس صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُجالس زوجه، يتحدث إليها وتتحدث إليه؛ ففي الحديث عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى، فَإِنْ كُنْتُ مُسْتَيْقِظَةً**

(١) صحيح البخاري: كتاب النكاح، بَابُ الوَصَاةِ بِالنِّسَاءِ، حديث (٥١٨٦)، ج٧، ص٢٦.

(٢) فتح الباري لابن حجر: ج٩، ص٢٥٤ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

حَدَّثَنِي، وَإِلَّا اضْطَجَعَ حَتَّى يُؤْذَنَ بِالصَّلاَةِ»[1]. ومما اشتهر في هذا الشأن ما فعله النبي مع أم المؤمنين عائشة حين استمع إليها وهي تقص عليها قصة إحدى عشرة امرأة من النساء، كما في حديث أم زرع[2].

وفي دراسة أجرتها مجلة أمريكية تسمَّى "ريدرز دايجيست" وهي من المجلات الأمريكية المشهورة، تقول المجلة: «إنَّ أكثر الناس يستدعون الطبيب لا ليفحصهم وإنما ليستمع إليهم!"[3].

٥. **العمل على إشباع الرغبة الجنسية بين الزوج وزوجته**: كجزء من تحصين العلاقة الزوجية، بحيث تكون علاقة الزوجين سبيل إعفاف لهما، فلا ينظر أحدهما إلى خارج البيت. وقد اهتمّت الشريعة الإسلامية بذلك حتى رغّبت المرأة في تلبية طلب زوجها إن أرادها -مع مراعاة ظروفها بالتأكيد-، وبالمثل يجب على الزوج أن يكون سببًا في إعفاف امرأته، وأن يلبي لها طلبها متى أرادت؛ فلها فيه مثل ما له فيها.

ومن أشهر ما ورد في هذا الشأن رواية سلمان مع أخيه أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ففي الحديث عَنْ عَوْنِ بن أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا

---

(١) صحيح البخاري: كتاب التهجّد، بَابُ مَنْ تَحَدَّثَ بَعْدَ الرَّكْعَتَيْنِ وَلَمْ يَضْطَجِعْ، حديث (١١٦٧)، ج٢، ص٥٥.

(٢) صحيح البخاري: كتاب النكاح، بَابُ حُسْنِ المُعَاشَرَةِ مَعَ الأَهْلِ، حديث (٥١٨٩)، ج٧، ص٢٧.

(٣) كيف تكسب الأصدقاء وتوثر في الناس؟ ديل كارنيجي، تعريب: أماني ماهر سالم، ص٩٦، ط١/٢٠٠٤م، مكتبة النافذة، الجيزة- مصر.

الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ؟ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، **وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَدَقَ سَلْمَانُ**»[1].

خامسًا: حُسْن الظن بين الزوجين:

إنّ النّاظِر إلى حياة الكثير من الأزواج وقد فسدَت وتهدّمت، يرى من أهم الأسباب سوء الظنّ بينهما، وتفسير كل حركة تفسيرًا سلبيًّا. ولذا فقد حرّمت الشريعة تتبع العثرات بين الزوجين[2]، وتغليب سوء الظن على حُسْنِه...

والأساس في المعاملات البشرية أن يُحمل حال الآخرين على البراءة الأصلية من التُّهم، ما لم تكن هناك مجاهرة بالسوء أو الفُحش.

---

(١) صحيح البخاري: كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابُ مَنْ أَقْسَمَ عَلَى أَخِيهِ لِيُفْطِرَ فِي التَّطَوُّعِ، وَلَمْ يَرَ عَلَيْهِ قَضَاءً إِذَا كَانَ أَوْفَقَ لَهُ، حديث رقم (١٩٦٨)، ج٣، ص ٣٨.

(٢) ففي الحديث عند مسلم في صحيحه: حديث رقم (٧١٥)، ج٣، ص١٥٢٨. عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلا يَتَخَوَّنُهُمْ، أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ**»،

وقد كان النبي ينهي عن طروق المرء بيته دون إعلام أهله[1]، ويؤكّد أنه إذا طال غيبة أحد الأزواج ألا يطرق أهله ليلاً[2].

ومن المواقف العملية في هذه النقطة، ما عابه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على زوجه عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حين تتبعته في ليلة، وأنكر عليها ذلك، قائلاً: (أكنتِ تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله)؛ فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ[3] رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّعْتُ[4] إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرْوَلَ

(١) صحيح البخاري: كتاب النكاح، بَابُ لاَ يَطْرُقْ أَهْلَهُ لَيْلًا إِذَا أَطَالَ الغَيْبَةَ، مَخَافَةَ أَنْ يُخَوِّنَهُمْ أَوْ يَلْتَمِسَ عَثَرَاتِهِمْ، حديث رقم (٥٢٤٣)، ج٧، ص٣٩، إشارة لحديث سيدنا جابر، أنه قَالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ طُرُوقًا**».

(٢) صحيح البخاري: حديث رقم (٥٢٤٤)، ج٧، ص٣٩. والحديث عَنِ الشَّعْبِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بن عَبْدِاللَّهِ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمُ الغَيْبَةَ فَلاَ يَطْرُقْ أَهْلَهُ لَيْلا**».

(٣) أجافه، أي: ردّه

(٤) تقنّعت من (تقنّع) أي: تغشى بِثَوْب وَالْمَرْأَة لبست القناع. [**انظر**: المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٦٣].

فَهَرْوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: «مَا لَكِ؟ يَا عَائِشُ، حَشْيَا رَابِيَةً[1]»

قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَنِي[2] فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي.

ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ، نَعَمْ، قَالَ: "فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكِ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي.

فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ"، قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ،

---

(١) أي ما لك قد وقع عليك الحشا، وهو الربو والنهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه، والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره. [النهاية في غريب الحديث والأثر: (١/ ٣٩٢)].

(٢) واللهد: الدفع الشديد في الصدر [انظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المُتَوَفَّى: ٩٨٦هـ)، ج٤، ص٥١٨، ط٣/ ١٣٨٧هـ= ١٩٦٧م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية].

وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ))[1].

ففيه بيان أن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أنكر على زوجه عائشة ما وقعت فيه من سوء الظنّ به كزوجٍ، وأنكر غيرتها بهذا الشّكل.

وفي سبب خروجها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تأتي رواية للإمام الترمذي في سننه، -وإن ضعَّفهَا بعض العلماء- وفيها، ((قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، **إِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ أَتَيْتَ بَعْضَ نِسَائِكَ**))[2]. قال المباركفوري: (قلت يا رسول الله: ظننت أنك أتيت بعض نسائك) أي: أتيت بعض زوجاتك لبعض مهماتك، فأردت تحقيقها وحملني على هذا الغيرة الحاصلة للنساء التي تخرجهن عن دائرة العقل وحائزة التدبر للعاقبة من المعاتبة أو المعاقبة.. والحاصل أني ما ظننت أن يحيف الله ورسوله علي أو على غيري؛ بل ظننت أنك بأمر من الله أو باجتهاد منك خرجت من عندي لبعض نسائك لأن عادتك أن تصلي النوافل في بيتك))[3].

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الجنائز، بَابُ مَا يُقَالُ عِنْدَ دُخُولِ الْقُبُورِ وَالدُّعَاءِ لأَهْلِهَا، ح(٩٧٤)، ج٢، ٦٦٩.

(٢) سنن الترمذي: أَبْوَابُ الصَّوْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، حديث رقم (٧٣٩)، ج٣، ص١٠٧. وقال أبو عيسى الترمذي: «حَدِيثُ عَائِشَةَ لا نَعْرِفُهُ إِلا مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الحَجَّاجِ» وقال عنه الشيخ أحمد محمد شاكر: (ضعيف).

(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري (المُتَوَفَّى: ١٣٥٣هـ)، ج٣، ص٣٦٥، ط. دار الكتب العلمية- بيروت (بدون تاريخ).

سادسًا: التعاون المشترك بين الزوجين داخل البيت:

بما في ذلك الاتفاق على آلية التربية الوالدية، والخدمة المشتركة، بأن يساعد الزّوج زوجه؛ فأعباء الحياة وتعقد ظروفها تجعل الحياة صعبة على الناس، والإنسان بمفرده ضعيف عن حمل أعباء الحياة ولأوائها، فإذا شعر بوجود من يقوم معه بحمل هذه الأعباء ويقاسمه بسمات الحياة وأحزانها، استقامت نفسه على تقبل التحديات والصبر حتى تجاوز العقبات والصعوبات.

ومن هنا لزم أن يتعاون الزوج مع قرينه بالخدمة والإسهام في تنظيم البيت، فقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، -وهو النّبي المجتبى الذي صعد إلى سدرة المنتهَى-، في خدمة أهله؛ كما وصفت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ففي الحديث عَنِ الأَسْوَدِ بن يَزِيدَ، سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَصْنَعُ فِي البَيْتِ؟ قَالَتْ: «**كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ**، فَإِذَا سَمِعَ الأَذَانَ خَرَجَ»[1]. فلم تمنعه مكانته وقيمته الشريفة أن يكون في خدمة أهله في البيت، وكانت مكرمة له ولمن تبعه من بعدِه.

ومن التعاون المنشود أن يقوم كلُّ طرف بدوره المنوط به، وعدم التدخل في اختصاصات الطرف الثاني؛ فللرجل اختصاصاته التي لا يمكن أن تقوم بها المرأة، وكذا للمرأة اختصاصات لا يقوى عليها

(١) صحيح البخاري: كِتَابُ النَّفَقَاتِ، بَابُ خِدْمَةِ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ، حديث رقم (٥٣٦٣)، ج٧، ص٦٥.

الرجل..

يقول الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: (**حقوق الإنسان**): «ولما كان الرجل بعيدًا عن مشاغل الحيض والنفاس والحمل والرضاع كان أجلد على ملاقاة الصعاب ومعاناة الحرف المختلفة، وكان الضرب في الأرض ابتغاء الرزق ألصق به هو، ومن ثم فقد كلفه الإسلام الإنفاق على زوجته وعلى قرابته الإناث الفقيرات»[1].

وما ذكره شيخنا الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام في غاية الأهمية ومعقول لترشيح الرَّجل لمهمته الأساسية في قيادة سفينة الأسرة. فمطلوب أن يملأ التعاون حياة الزوجين في كل الجوانب الحياتية في الجانب الروحي والإيماني والتعبدي لله، وفي جانب الناحية الاجتماعية، والمعاونة البيتية، والاقتصادية، وكذا العاطفية..

سابعًا: التأني عند حل المشكلات وتحمّل كل طرف للآخر:

لقد حرص الإسلام على وأد المشكلات والخلافات قبل وقوعها، بمعالجة المقدمات، وذلك بسدّ كل باب ومنفذ يمكن أن يوقع بين الزوجين.. ومما لا شكّ فيه أنّ الحياة لا تسلم من مشكلات وأزمات، لكن المشكلة الأكبر تكمن في فشل الكثيرين من إيجاد الحل لمشكلات حياتهم. ولذا فقد حرِص المتخصصون على البحث عن وسائل السيطرة على المشكلات، ومنها: **التفكير الإيجابي في**

(١) حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة: الشيخ محمد الغزالي، ص١٠٥، ط٤/ ٢٠٠٥م، نهضة مصر.

المشكلات وليس التفكير السلبي، وذلك بالبحث عن الصورة الإيجابية داخل المشكلة؛ فما من شرّ إلا وفيه خير، وصدق الله إذ يقول: ﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٢١٦]، والتفكير الإيجابي (يحاول إحلال أفكار واقعية محل الأفكار السلبية تجاه الذات والدنيا والآخرين)[(١)]. وحينها يرى المتزوِّجَان الحياة بصورة أجمل.

ثامنًا: عدم نسيان إيجابيات الطرف الآخر:

فمعلوم أن النظرة السلبية الدائمة تقتل كل جميل في الحياة عامة، وفي الحياة الزوجية خاصة، ومن طبيعة بعض البشر ألا تقع أعينهم إلا على السلبيّ، كالذباب لا يقع إلا على الجُرح، وكالكلب لا يجري إلا على الجِيَف، وهذا ليس سلوكًا صحيًّا؛ حيث كل واحد من البشر تحتوي سيرته وحياته على الإيجابي والسلبيّ من التصرفات والأحداث والمواقف.. **وفي دراسة أمريكية أنّ**: «٩ من ١٠ أمريكيين قلقون ومضطربون على المآسي التي حولهم، والفرق أن أكثر الناس سعادة فيهم هم من يركزون على التحسينات والإيجابيات المحتملة في المستقبل» [(٢)].

وقد ورد نهي النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للزوج عن أن ينسى معروف زوجِه وجميل فعلِه، ولو لحق الجميل سوء، أو تبع الكمال تقصير؛ فعَنْ

(١) الأسرة وصحتها النفسية: ص١٤٣ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

(٢) ١٠٠ سر بسيط من أسرار السعداء: ديفيد نيفين، تعريب: ابتسام الخضراء، ص ١٨٨، ط٣/ ٢٠٠٧م، مكتبة العبيكان- السعودية.

أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَفْرَكْ**[1] **مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**» **أَوْ قَالَ**: «**غَيْرَهُ**»[2].

يقول النووي معلّقًا في شرحه لصحيح مسلم: ((ينبغي أن لا يبغضها لأنه إن وجد فيها خلقا يكره وجد فيها خلقا مرضيا بأن تكون شرسة الخلق لكنها دينة أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو ذلك))[3].

فالأسرة السعيدة: هي التي يتعامل أفرادها بواقعيّة، فيرى كل طرف من الآخر أحسَنَ ما فيه، ولا يتنكّر لما بذل من جميل، فالزوج ليس كله عيوب، كما أن الزوجة ليست كلها سلبيات.

والتركيز على الإيجابيات مطلوبٌ حتى في تربية الأولاد، وليس فقط في العلاقة بين الزوج وزوجه؛ فإن الأب الذي لا يرى من ابنه أو ابنته إلا السلبيات، لن يراه يومًا إيجابيًّا، ومثال ذلك مما يحدث تربويًّا بصورة خاطئة. كما لو أنّ الأب كلما خاطب ولده الصغير بأنه غبي، ويسمع في يوم آخر أمه تقول له: يا غبي، ثم يذهب إلى المدرسة فيجد المدرِّس يشتم الفصل كله قائلًا لهم: يا أغبياء، فالنتيجة أن يتشكك الولد في نفسه، فينطبع في حياته كلها مع نفسه وغيره بأنه غبي، ولذا

(١) «لا يفرك مؤمن مؤمنة» أي لا يبغضها. يقال: فركت المرأة زوجها تفركه فركا بالكسر، وفركا وفروكا، فهي فروك، كأنه حث على حسن العشرة والصحبة. [النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٣، ص٤٤١].

(٢) صحيح مسلم كتاب الرضاع، بَابُ الْوَصِيَّةِ بِالنِّسَاءِ، حديث رقم (١٤٦٩)، ج٢، ص١٠٩١.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: ج١٠، ص٥٨ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

فلن يُعْمِلَ عقله في أيّ شيء، وسيقول لنفسه: الأغبياء لا يفكرون. فلا بد من النظرة الإيجابية للأبناء.

تاسعًا: التغافل والتجاهل أحيانًا:

والتغافل معناه أن يتنازل الطرفان لبعضهما، ولا يتتبعا الأخطاء التي يمكن أن تمرّ دون إحداث مشكلة تؤدِّي إلى مصيبة اجتماعية وأخلاقية داخل الأسرة. وهو فعلٌ كريم، والكريم لا يستقصي عيوب الآخرين.

والمتأمّل في القرآن الكريم يرى موضعًا منه يتحدث عن تلك القيمة الأسرية الراقية؛ فلقد استخدمها النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعامله مع زوجاته، في الحادثة المشتهرة في السنّة النبوية والسيرة العطرة بحادثة المغافير[1].

وورد فيها قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ **عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ** فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣]. وفي قوله تعالى: ﴿**عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ**﴾ مدلولات كثيرة، من أهمها: قيمة التغاضي والتغافل عن بعض الأشياء لتستمرّ الحياة الزوجية ولا تتضخّم المشكلات فيها. يقول الإمام الرازي: ((عَرَّف بعضَه حفصة، وأعرض عن بعضٍ لم يخبرها أنكِ أخبرتِ عائشةَ -أي بالأمر-**على**

(١) قيل هو صمغ يخرج من شجرة العُرْفُط. والعُرفط بالضم: شجر الطلح، وله صمغ كريه الرائحة، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه. [النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ج٣، ص٢١٨].

وجه التكرّم والإغضاء))[1].

ويقول القرطبي في جامعه: ((عرّفَ حفصة بعض ما أُوحِيَ إليه من أنها أخبرت عائشة بما نهاها عن أن تخبرَها، **وأعرض عن بعضٍ تكرُّما**))[2].

ويروي البيهقي في شُعَبِ الإيمان عن عُثْمَان بن زَائِدَة، قال: "الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي التَّغَافُلِ"، قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فَقَالَ: "**الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ، كُلُّهَا فِي التَّغَافُلِ**"[3].

وعليه فإنّ من العوامل المساعدة على استقرار الأسرة وعدم تصدعها وتهدّمها: تحمّل كل طرف للآخر، وأن يتحمّل عنه بعض أخطائه، وأن يتغاضَى عن الهفوات التي يمكن أن تمرّ ولا تتسبّب في إفساد البيت وتصدّعه.

عاشرًا: تعميق التواصل بين أفراد الأسرة جميعًا:

لتحقيق الترابط المنشود من بناء الأسرة في الإسلام، وتحقق ذلك جزء من الصحة النفسية التي يطلبها الأبناء والبنات داخل الأسرة، **ومن**

---

(١) تفسير الرازي: مفاتيح الغيب= التفسير الكبير: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المُتَوَفَّى: ٦٠٦هـ)، ج٣٠، ص٥٧٠، ط٣/ ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٢) تفسير القرطبي: ج١٨، ص١٨٧ (مَرْجِعٌ سَابِقٌ).

٣) **شعب الإيمان**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المُتَوَفَّى: ٤٥٨هـ)، ج١٠، ص٥٧٥، ط١/ ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٣م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض- السعودية.

بين الوسائل التي يمكن من خلالها تعميق التواصل الأسريّ، ما يأتي:

١. جلسة أسرية -كل أسبوع على الأقل- يلتقي فيها أفراد الأسرة يتسامرون، يتحدثون، يتحاورون في شؤون حياتهم.

٢. مقاطعة وسائل التواصل الاجتماعي فترة المجالسة الأسرية؛ بحيث لا تسرق وقتهم، ولا تضيّع قيمة التلاقي بين أفراد الأسرة؛ فكم مزّقت تلك الوسائل وضيّعت من قيمة الأسرة.

٣. غرس القيم الفاضلة داخل نفوس الأبناء وتنمية الهوية في النفوس، ومن ثمّ يخرج لنا جيل يحافظ على أسرته الصغيرة (الأسرة)، وأسرته الكبيرة (الوطن والأُمّة).

وَبِتحقّق العوامل السابقة تتحقق المودّة والرحمة المنشودة في حياة المتزوجين. إنّ العوامل السابقة تعد من الأهمية بمكان؛ وذلك لأنها تعمل على حماية البيوت المسلمة من خطورة تأزم الخلافات الزوجية والتربوية.

المبحث الخامس

دور الدعاة في إنقاذ وصيانة الأسرة المسلمة

إنّ المجتمع أحوج ما يكون إلى كل جهد يُبْذَل لإصلاحه والحفاظ على أركانه، والداعية إلى الله في أوّل الصفوف المجاهِدة لإصلاح المجتمع والحفاظ على بنيانه الأساس -الممثّل في الأسرة المسلمة-.

ولم لا؟ وهو يعي أنّ صلاح حال المجتمع بصلاح حال العلماء والحكام، والعالِم الداعية صاحب همّة في إنقاذ أمّته كلها، فضلاً عن مجتمعاتها الصغيرة.. فلا تكن النملة -أيها الداعية- وقد حرصت على مجتمعها يومًا في زمن سليمان عليه السلام أنصح منك، ولا يكن الهدهد أفطَن منك!!

ولا شكّ أن مهمّة الداعية في سبيل ذلك ثقيلة وغالية؛ سيما في زمنٍ تعددت مشكلاته، وكثرت أزماته، في ظل زمنٍ ضاقت فيه أفهام بعض المتزوجين -رجالاً ونساءً-، وفي ظلّ فترة عصيبة زادت فيها حالات الطلاق، كان لا بد أن يبزغ على المجتمع نورُك، ويطلُع فجرُك، وتُعلِن عن همتِك ودعوتِك..

وتنبع أهمية الدور الدعوي في علاج مشكلات الأسرة المعاصرة من أهمية الدعوة ذاتها وضرورة إِشاعة الوعي بقيمة العلاقات الزوجية وآدابها[1]

(١) من الجهود المبذولة في هذا الشأن، ما توصّلت إليه اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، في مواد ذلك الميثاق الأسري، الذي وُضِع تحت عنوان (ميثاق الأسرة في الإسلام)، وقد شاركَ فيه عدد كبير من علماء =

وهي مسؤولية ملقاة على عاتق دعاة الإسلام في كل مكان وزمان.

الدور الدعوي التطبيقي لإنقاذ الأسرة المسلمة:

أولا: نشر الوعي الجماهيري الصحيح حول الأسرة ومكوناتها الصحيحة؛ والهدف منه بيان اهتمام الشريعة الإسلامية بنظام الأسرة وقضاياها وبشؤون المرأة وحقوقها؛ لا سيّما وأنّ هذا الوعي يُخرج لنا جيلا عاقلا واعيًا فريدًا يعمل على إنشاء حضارته الإنسانية الإسلامية الرائدة.

ثانيًا: التوجيه بالموعظة الحسنة والتذكرة الرقيقة إلى السلوك القويم في المعاملات الأسرية من منظور إسلامي وإنساني.

ثالثًا: الدعوة إلى التمسّك بالدين كمرجعية ثابتةٍ للقيم والأخلاق والعادات والمفاهيم.

رابعًا: العمل على إيقاظ واستعادة الهوية الإسلامية والوطنيّة من جديد؛ في زمن العولمة والتغريب، وذلك من خلال توثيق الانتماء لدى روّاد المساجد كبارًا وصغارًا، والدعوة إلى تعديل المشية والألفاظ والأسماء واللباس... وما إلى ذلك مما يقوم البعض

=

الأمة ودعاتها، ما بين مؤسسات رسمية وجمعيات أهلية وعلماء متخصصين،... ومن بين ما ورد في مواد هذا الميثاق (مادة ٣١) وتنص على (إشاعة الوعي بقيمة العلاقة الزوجية في الإسلام وقيامها على المودة والرحمة والاستقرار النفسي والمشاركة في حَمْل الأعباء والتشاور في أمور الحياة الزوجية، يحمي الأسرة من أسباب الخلاف والشقاق). [يُرَاجَع ميثاق الأسرة في الإسلام، مادة رقم (٣١)، ص٣٧، ط١/ ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م، طبعة اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل- مصر].

بتقليد الغرب فيه.

خامسًا: العمل على إقناع الجماهير المسلمة بعظمة الأسرة في الإسلام مقارنة بحال الأسرة في بلاد الغرب، التي صارت أشبه بشركة أو مؤسسة إداريّة تموينيّة، لا مؤسسة اجتماعية روحية فعّالة.

سادسًا: تحصين الناشئة -بالدروس والدورات وورش العمل- من المفاهيم المغلوطة، التي يتم تسويقها في بعض وسائل الإعلام والفنّ والدّراما.

سابعًا: القيام بدور المستشار الأسريّ؛ فالداعية لا ينفصل بحال من الأحوال عن مشكلات الأسر والعائلات، ومن كان له شبه صلة بالدعوة والمساجد تبيّن له حجم المشكلات الأسري، التي تُعرض على الدعاة ليل نهار.

ومن بين الأخلاقيات التي يُنصَح بها حول القيام بمهمة المستشار الأسريّ للدعاة إلى اللّه تعالى، ما يأتي:

١. الإخلاص والنية الصالحة، قال تعالى: {**إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ الله بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا**} [النساء: ٣٥]، وقد أُثِر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه كان يعد هذا الكلام موجّه لِلْحَكَمَيْنِ وليس للزوجين فحسب.

٢. الاستعانة بالله تعالى واللجوء إليه بالدعاء بأن يوفقك الله وأن يستخدمك لسكينة حياة الناس، وأن تكون سببًا في صلاح الأحوال.

٣. عدم الحكم بعد الاستماع لطرف واحد دون الاستماع للطرف

الآخر.

٤. لا يعمّم النتائج على مقدمات مختلفة؛ فكل حالة لها ظروفها الخاصة.

٥. الحذر من الحلول السريعة للمشكلات الأسريّة.

٦. تربية المستشير على الاعتماد الذاتي لا الاعتماد على رؤية المستشار فقط.

٧. إرشاد المستشير إلى توجيهات عامّة لحلول المشكلات الأسرية المختلفة.

٨. البعد عما لا يليق من ألفاظ يعفّ اللسان عن النطق بها عُرفًا.

٩. عدم استغلال حاجة المستشير (رجلا أو امرأة) والضغط على أعصابه.

١٠. ضرورة بثّ الأمل في نفس المستشير، ورسم صورة التفاؤل في نفسه وعقله.

١١. الحذر من إفشاء أسرار المستشير إلى آخر؛ فالمستشار مؤتمن.

١٢. الحذر من المخالفات الشرعيّة؛ كالانفراد والخلوة بالسائلة أو الاختلاط المحرّم..

١٣. الدعاء للنفس وللمستشير بالتوفيق والقبول.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وبعد: فلقد مضى بنا في غمار هذا البحث بيان أهمية الأسرة وعظيم اهتمام الإسلام بها؛ فلم يهتمّ الإسلام بقضية مثل ما اهتم بقضية الأسرة وتكوينها وبيان عوامل نهضتها واستقرارها.

وقد ركّز البحث على الأسرة المسلمة من داخلها، ببيان أسباب السقوط والتصدّع والانهيار، وكشف عوامل النهوض والاستقرار المنشود للأسرة المسلمة، وقد خلُص البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات، وبيانها على النحو التالي:

أولا: أهم نتائج البحث:

١. الأسرة في الإسلام هي النواة الأولى والمكون الأهمّ والأخطر للمجتمع الإنساني، كما أنها تمثّل الوعاء الحافظ للنسب ومن خلالها يتم إعداد جيل المستقبل، الذي يعمل على بناء دنياه بدين الله تعالى.

٢. الحكمة من إقامة الحياة الأسريّة: تحقيق العفّة، والتقرّب إلى الله بسنة كونية ونبويّة، فضلاً عن الترويح المباح للنفس وإيجاد الأنيس من العزلة، مع أمل إنتاج الذريّة الصالحة المُصْلِحَة.

٣. الأسس التي وضعتها الشريعة لضمان استمرار نهوض الأسرة المسلمة أسس وثيقةٌ ومتينة تساعد على تقويض الخلافات وتفويت فرص شياطين الإنس والجنّ في إفساد البيت المسلم.

٤. الاتفاق بين الزوجين -داخل الأسرة- على نظام التربية والمتابعة للأولاد، يضمن إنتاج جيل قويّ، يعتزّ بهويته ودينه، قادر على تحمّل

المسؤوليات صغيرة كانت أو كبيرة.

٥. عِظَم دور المرأة في الأسرة، وخطورة شأنها في العملية التربوية، مما يحتّم عليها أن تُفَرِّغ طاقتها وتفكيرها للتربية النافعة للأبناء والبنات، وهو أعظم إنجاز يمكن أن تقدّمه للمجتمع كلّه.

٦. كثرة التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة من الداخل والخارج؛ لأنّ الأسرة هي الحصن الواقي للمجتمع، فإذا سقطت سقطت معها القيم، وضاع الحياء، وساد الانحلال.. وأوّل طريق المواجهة توثيق الصلة بمنهج الله، الذي وضعه لسير حياتنا ونجاح مسيرتنا إليه.

٧. نهضة واستقرار الأسرة المسلمة تبدأ من الدّاخل؛ بتكاتف الزوجين وحُسْن التبعّل والتعاون المشترك.

٨. الأسرةُ المسلمة الحقيقية هي الأسرة المسارعة إلى الخير، المشجعة لأبنائها عليه، أسرة تحفظ القيم والأخلاق، وتساعد أعضاءها على الرقي الأخلاقي، كما أنها تساعد على نشر الجميل من السلوكيات.

٩. بيان اهتمام الإسلام بتوزيع الأدوار داخل الأسرة، وتوظيف الطاقات في هذا الكيان الفريد؛ فللرجل اختصاصات قد لا تقوى عليها المرأة، وللمرأة وظائف قد لا يستطيعها الرجل، والجمال كلّه في أن يقوم كل من الطرفين بواجباته، وإذا تدخّل أحدهما في اختصاصات الآخر حدث الخلل.

١٠. الأسرة المسلمة: دعوةٌ وتديّن، قيمٌ وأخلاق، فكرٌ وثقافة، تعاونٌ ومشاركةٌ حقيقية في عمران الأرض وإصلاحها.

١١. الأسرة المسلمة حقًّا لا يمكن أن تنهار، إلا أنّ الأسرة التي تركت زمام

أمورها وسيرتها لغير الإسلام هي التي تتعرّض لأسباب الانهيار بلا شكّ؛ فالسلامة لها أسبابها، والسفينة لا تجري على اليبسِ.

١٢. النهوض بالأسرة المسلمة في كل زمان ومكان يبدأ من الأخذ بتعاليم الإسلام وتطبيقاته الراقية.

ثانيًا: أهم توصيات البحث:

١. إحياء دور المُحَكِّم في الأسرة على وِفق الشريعة الإسلامية، وتقدير رأيه واحترامه؛ لأنّ احترام المُحَكِّم صمام أمان يحمي علاقة المتزوجين من السقوط والانهيار.

٢. عقد مؤتمرات دورية لتدارس سبل النهوض بالأسرة المسلمة وعلاج مشكلاتها المعاصرة.

٣. إصدار مجلة (فصلية) تحمل اسم (الأسرة المسلمة في وجه التحديات) تُعنى بنشر البحوث أو المقالات التأصيلية حول مشكلات الأسرة وكيفية معالجتها عمليًّا.

٤. عقد ورش عمل وجلسات عصف ذهني بين الدعاة إلى الله؛ لابتكار وسائل جديدة لتحصين الأسرة المسلمة من أسباب الانحراف. فعلى الدعاة دوْرٌ بارزٌ ومهم نحو الأسرة المسلمة؛ حيث العمل على تحصينها من التيارات الوافدة، والعولمة، والتغريب القاتِل، والتقليد الأعمى..

٥. تكاتف الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية في عمل مبادرات عملية مع الأزواج والزوجات حول حلول المشكلات وتفادي الأزمات الأسرية.

٦. تبنِّي الأزهر الشريف تدريب المقبلين على الزواج بأسس الحياة الزوجية ومهارات التواصل الجيد بين الزوجين. وذلك من خلال دورات تدريبية متخصصة، تشتمل على الجانب الفقهي والتربوي والنفسي.

٧. تكثيفُ البحوث المتخصصة في البحث عن أسباب الانحراف عن المسار الصحيح لتكوين الأسرة في الإسلام، وبيان وسائل العلاج العملية.

ومن التوصيات التي يقترحها البحث للباحثين، ما يأتي:

- الأسرة بين الواقع الإسلامي والواقع الغربي (التأسيس، البناء، الظواهر).
- أساليب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعم استقرار الأسرة المسلمة.. دراسة دعوية.
- مشكلات الحياة الأسرية المعاصرة (الأسباب والحلول).
- أسباب الانحراف عن مسار الأسرة السوية، ووسائل العلاج.
- العولمة الغربية وموقفها من الأسرة المسلمة.. دراسة تحليلية.
- الداعية والإرشاد النفسي: الآليات والآثار.
- أثر الأسرة السوية في تشكيل الوعي لدى الأبناء والبنات.. دراسة تربوية.
- مظاهر الخلافات الزوجية وطرق المواجهة والعلاج.

قائمة المراجع

القرآن الكريم (كتاب الله المجيد)..

١. **أجنحة المكر الثلاثة** "التبشير، الاستشراق، الاستعمار": أ/ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ط٨/ ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م، دار القلم- دمشق.

٢. **إحياء علوم الدين**: الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسيّ (المُتَوَفَّى: ٥٠٥هـ)، ط. دار المعرفة، بيروت- لبنان (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٣. **الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون**: مروان كجك، ط٢/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م، دار طيبة للنشر والتوزيع- السعودية.

٤. **الأسرة المسلمة في زمن العولمة**: د. فاطمة عمر نصيف، ط١/ ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م، دار الأندلس الخضراء، السعودية.

٥. **الأسرة المسلمة وتحديات العصر**: المستشار حسن بن محمد الحفناوي، ط١/ ١٤٢٢هـ= ٢٠٠٢م، المجمع الثقافي، أبو ظبي- الإمارات العربية المتّحدة.

٦. **الإسلام بين الشرق والغرب**: علي عزت بيجوفيتش، ترجمة: محمد يوسف، ط١/ ١٩٩٤م، مطبعة العلم الحديث، بيروت- لبنان.

٧. **الإسلام عقيدة وشريعة**: الإمام الأكبر محمود شلتوت، ط٩/ ١٣٩٧هـ= ١٩٧٧م، دار الشروق، مصر.

٨. **الإصابة في تمييز الصحابة**: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المُتَوَفَّى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد

الموجود وعلى محمد معوض، ط١/ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٩. **الأعلام**، لخير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزِّرِكْلِيّ الدِّمَشْقِيّ (المُتَوَفَّى: ١٣٩٦هـ)، ط١٥/ ٢٠٠٢م، دَار العلم للملايين، بيروت- لبنان.

١٠. **أين السعادة**: عبدالمنعم محمد الزيادي، ط٢/ ٢٠٠٠م، مكتبة الخانجي- مصر.

١١. **البداية والنهاية**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المُتَوَفَّى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، ط١/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي- مصر.

١٢. **التحرير والتنوير** «**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوَفَّى: ١٣٩٣هـ)، ج١٦، ص٩٩، الدار التونسية للنشر، تونس: ١٩٨٤هـ (بدون رقم الطبعة).

١٣. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، ط. دار الكتب العلمية- بيروت (بدون تاريخ).

١٤. **التربية الجمالية في الإسلام**: صلاح أحمد الشامي، ط١/ ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان.

١٥. **تربية الناشئ المسلم**: د. علي عبدالحليم محمود، ط٢/ ١٩٩٢م، دار الوفاء للطباعة- مصر.

١٦. **التربية والتغيير الاجتماعي**: محمود عبد الرازق، ط. دار القلم، الكويت، (بدون تاريخ).
١٧. **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المُتَوَفَّى: ٦٥٦ هـ)، ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عمارة، ط٣/ ١٣٨٨هـ= ١٩٦٨م، مكتبة مصطفى البابي الحلبي- مصر.
١٨. **تفسير الرازي= مفاتيح الغيب= التفسير الكبير**: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، ط٣/ ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
١٩. **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المُتَوَفَّى: ١٣٥٤هـ)، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٠م.
٢٠. **تهذيب اللغة**: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المُتَوَفَّى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١/ ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٢١. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه= صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ط١/ ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان.
٢٢. **الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المُتَوَفَّى:

٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢/ ١٣٨٤هـ= ١٩٦٤م، دار الكتب المصرية- القاهرة.

٢٣. **جمل من أنساب الأشراف**: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلاذُرِيّ (المُتَوَفَّى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١/ ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م، دار الفكر، بيروت- لبنان.

٢٤. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**: أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المُتَوَفَّى: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، ط١/ ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

٢٥. **حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة**: الشيخ محمد الغزالي، ط٤/ ٢٠٠٥م، نهضة مصر.

٢٦. **الدعوة الإسلامية في عهدها المدني «مناهجها وغاياتها»**: د. رؤوف شلبي، ط١/ ١٤٣٧هـ= ٢٠١٦م، دار الآثار للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر.

٢٧. **ديوان اللزوميات**: أبو العلاء المَعَرّي، تحقيق: أمين عبدالعزيز الخانجي، ط. مكتبة الهلال- بيروت، مكتبة الخانجي- مصر (بِدُون تَارِيخ).

٢٨. **رؤية نقدية تأصيلية لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة**: عواطف عبدالماجد إبراهيم، مركز دراسات المرأة: الخرطوم- السودان.

٢٩. **الزواج وبناء الأسرة**: فرج محمود أبو ليلي، ط. دار الجنوب للطباعة، لبنان: ١٩٩٧م.

٣٠. **سلسلة بيوت مطمئنة (٥)، البيت المثالي**: د. عادل بن عبدالله العبد

الجبار، ط١/ ١٤٣٤هـ= ٢٠١٣م، دار الحضارة للنشر والتوزيع- السعودية.

٣١. **السلوك الاجتماعي في الإسلام**: الشيخ حسن أيوب، ط١/ ١٤٢٢هـ= ٢٠٠٢م، دار السلام- مصر.

٣٢. **سنن ابن ماجه**: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المُتَوَفَّى: ٢٧٣هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط١/ ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية، بيروت.

٣٣. **سنن أبي داود**: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط وغيره، ط١/ ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م، دار الرسالة العالمية- بيروت.

٣٤. **سنن الترمذي**: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المُتَوَفَّى: ٢٧٩هـ)، ط٢/ ١٣٩٥هـ= ١٩٧٥م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر.

٣٥. **شعب الإيمان**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، ط١/ ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٣م، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض- السعودية.

٣٦. **صحيح الترغيب والترهيب**: محمد ناصر الدين الألباني، ط١/ ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م، مكتَبَة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض- المملكة العربية السعودية.

٣٧. **علم النفس التربوي**: فاخر عاقل، ط. دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٩٨م.

٣٨. **العلوم السلوكية**: د. عايدة سيد خطاب وآخرون، ط. كلية التجارة، جامعة عين شمس ٢٠٠٧م.
٣٩. **الغارة على الأسرة المسلمة**: عبدالقادر أحمد عبدالقادر، ط. المختار الإسلامي- مصر (بدون).
٤٠. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ط. دار المعرفة- بيروت: ١٣٧٩هـ.
٤١. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المُتَوَفَّى: ٥٣٨هـ)، ط٣/ ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي- بيروت.
٤٢. **كيف تجذب الناس كالمغناطيس؟**: ليل لاوندس، ط٥/ ٢٠٠٧م، ترجمة وطباعة: مكتبة جرير، السعودية.
٤٣. **كيف تكسب الأصدقاء وتوثر في الناس؟** ديل كارنيجي، تعريب: أماني ماهر سالم، ط١/٢٠٠٤م، مكتبة النافذة، الجيزة- مصر.
٤٤. **كيف تُكَوِّن علاقات ناجحة**: د. صموئيل حبيب، ط١/ ١٩٩٥م، دار الثقافة- مصر.
٤٥. **ماذا عن المرأة؟**: د. نور الدين عتر، ط١/ ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣، مكتبة اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- بيروت.
٤٦. **مائة سر بسيط من أسرار السعداء**: ديفيد نيفين، تعريب: ابتسام الخضراء، ط٣/ ٢٠٠٧م، مكتبة العبيكان- السعودية.
٤٧. **مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار**: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى:

٩٨٦هـ)، ج٤، ص٥١٨، ط٣/ ١٣٨٧هـ= ١٩٦٧م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

٤٨. **مختار الصحاح**: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المُتَوَفَّى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥/ ١٤٢٠هـ= ١٩٩٩م، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت.

٤٩. **المرأة المسلمة في وجه التحديات**: أ. أنور الجندي، ط. دار الاعتصام- مصر (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٥٠. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١/١٤١٦هـ= ١٩٩٥م، دار الحديث، القاهرة- مصر.

٥١. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ= صحيح مسلم**: الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المُتَوَفَّى: ٢٦١هـ)، ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت (بدون رقم الطبعة وتاريخها).

٥٢. **المغني**: أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة: ١٣٨٨هـ= ١٩٦٨م، بدون رقم الطبعة.

٥٣. **من مقومات الحياة الزوجية في الشريعة الإسلامية**: أ.د/ حسن السيد حامد خطاب -أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة المنوفية، والأستاذ المشارك بكلية العلوم والآداب بالعلا، جامعة طيبة بالمدينة المنورة، لعام ١٤٣٠هـ= ٢٠٠٩م.

٥٤. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، ط٢/ ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٥٥. **المؤسسات التربوية في التربية المعاصرة**: نجوى طارق، ط. دار القلم، الكويت: ١٩٨٩م.

٥٦. **ميثاق الأسرة في الإسلام**: اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ط١/ ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م- مصر.

٥٧. **نظام الأسرة في الإسلام**: د. محمد عقلة، ط. دار الرسالة للطباعة والنشر والإعلام، ١٩٨٣م (بدون رقم الطبعة).

٥٨. **نظرات في الأسرة المسلمة**: د. محمد لطفي الصباغ، ط٣/ ١٤٣٢هـ= ٢٠١١م، جمعية الكتاب والسنة، ومؤسسة راف- قطر.

٥٩. **النهاية في غريب الحديث والأثر**: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، ط. المكتبة العلمية- بيروت: ١٣٩٩هـ= ١٩٧٩م (بدون رقم الطبعة).

٦٠. **وَفَيَاتِ الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خَلِّكَان البرمكي (المُتَوَفَّى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط١/ ١٩٩٤م، دار صادر، بيروت- لبنان.

مواقع على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

٦١. المركز العربي للدراسات والبحوث بمصر www.acrseg.org

٦٢. موقع RT العربية https://arabic.rt.com/news

٦٣. موقع المصري اليوم https://www.almasryalyoum.com/news

٦٤. موقع فرانس ٢٤ https://www.france24.com/ar